أنقذوا تركستان !!!

مجلة إسلامية فصلية تهتم بشؤون المسلمين في تركستان الشرقية

السنة الثاني : العدد السادس، ربيع الثاني 1431

تركستان الإسلامية

ISLAMIC TURKISTAN

تصدر عن الحزب الإسلامي التركستاني

1431 <---- 1368 تركستان الشرقية — 61 عاماً تحت الاحتلال الصيني الشيوعي 2010 <---- 1949



حرمان من كل شيء!

حتى صلاة الجمعة بعد إغلاق الحكومة الصينية لأبواب المساجد منعا للمصلين

الاعتداء على الدين وأهله، والتطهير العرقي، ونهب الثراوات والحضارات، والمذبحة الهمجية في تركستان

في هذا العدد:



جرائم النظام الصيني الشيوعي



شهدائنا (الشيخ الشهيد قربان آتا رحمه الله)



المدد من الخلافة العثمانية إلى دولة تركستان



تعرف على المسلمين في الصين

تركستان الإسلامية

السنة الثاني: العدد السادس، ربيع الثاني 1431



النشء من أبناء المسلمين تمسخ فطرهم عبر التعليم الصيني

منهج الحزب الإسلامي التركستاني

نحن جماعة من العاملين للإسلام والمجاهدين في سبيل الله من أجل تحرير تركستان

عقيدتنا: هي عقيدة أهل السنة والجماعة على فهم الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان.

منهجنا: هو إتباع الكتاب والسنة وفق منهج إسلامي وتربوي شامل.

هدفنا: إقامة خلافة اسلامية على ضوء الكتاب والسنة.

سبيلنا: الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

المشرف العام: شهاب الدين فاتح
رئيس التحرير: عبد الله منصور
الإخراج الفني: عبد الحكيم عارف

Email:
tipawazionline@yahoo.com

في هذا العدد:

بسم الله الرحمن الرحيم



ها هو التنين المسعور يدخل في حربٍ شرسة ضد المجاهدين في أفغانستان

الحمد لله السميع البصير والصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله وصحبه أهل الإيمان والهجرة والنفير، أما بعد.

رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين الشيوعية التي تعودت الكذب والافتراء في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تنكره. فهي تعلم أن العصر الراهن هو عصر الاتصالات، حاولت الصين الماكرة أن تجمل وجهها للعالم الإسلامي، فأسست وسائل الإعلام المتنوعة للبث الخارجي كي تبرر سياساتها الفاضحة ضد المسلمين، مثل تأسيس القناة التلفزيونية الصينية الجديدة الناطقة باللغة العربية في قسم CCTV. وكذلك قامت الحكومة الصينية الشيوعية في داخل تركستان بمحاولة خنق الأصوات لكي لا تصل آهات المسلمين ولا تعرف آلامهم وشدائدهم للعالم الإسلامي، بل أنها استخدمت كافة إمكانياتها لإخفاء ما يمكن إخفاؤه من الجريمة، فأغلقت الشبكة، وأوقفت عمل الهواتف المحمولة وصادرت ما أمكنها من وسائل الاتصال بما فيها أجهزة الحاسوب، ودمرت مواقع الأويغور على الشبكة رغم اعتراض المنظمات الإعلامية العالمية وتجاهل الصين لتلك المنظمات. وقد أشارت « وكالة رويترز» إلى حذف السلطات الصينية للتعليقات وصور القتل التي تعرض لها مسلمو الأويغور في تركستان الشرقية من المنتديات والمواقع الشهيرة.

وقد تحركت عقارب الساعة، ولن يسكت أهل تركستان الذين بلغ بهم الظلم مبلغه، بل سيمضون في طريقهم لنيل إحدى الحسنيين، إما الشهادة وإما النصر والتمكين. وقد وعدنا الله في كتابه بقوله: **" إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً"**، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية: **"لن يَغْلِب عُسْر يسرين"**.

فلا بد للشمس أن تطلع، ولا بد للغيوم أن تنقشع.

وفي السنوات الأخيرة بدأت الصين ترفع رأسها مغرورة بعدما رأت بأم عينها هزيمة الأمريكان في حربها ضد المجاهدين. وهم يخططون في أحلامهم أن يكونوا سادة للعالم ويعلمون

جيدا أن المجاهدين الذين مرغوا أنف أمريكا هم قادرون بإذن الله على تلقين الصين درسا إن لم يكونوا قد استوعبوا الدرس الأمريكي.

ورغم ذلك نرى دولة الصين تتجاهل الحقائق، وبالفعل قد بدأت تخطو اتجاه أفغانستان ظنا منها أنها تستطيع أن تفعل ما لم يفعله الأمريكان لأن حرصهم على المنزلة الأولى قد غشي أعينهم الصغيرة.



وفي زيارة قد خطط لها من قبل التقى الرئيس الأفغاني العميل قرضاي مع نظيره الصيني "خوجنتاو" ورئيس الوزراء "ونجيباو" ورئيس الكونغرس " وبانغ كو" بتاريخ ٢٣/٠٣ من هذا العام، وقد أكد الطرفان خلال المحادثات التي جرت بينهما انعقاد التعاون بين أفغانستان والصين. وهذا وقد التقى كل من وزير الدفاع الصيني "ليانغ جوانغ لي" مع نظيره الأفغاني "عبد الله وردك" وقد أبرما عدد من الاتفاقات العسكرية بين الطرفين.

وهذا وقد بدأت وسائل الإعلامي العالمية بإلقاء الضوء على اهتمام دولة الصين بما يجري في أفغانستان من سقوط للمخطط الأمريكي ومحاولة الصين تأمين حدودها مع أفغانستان (سينكيانغ أي تركستان الشرقية) تحسبا لعودة دولة طالبان إلى الحكم مرة أخرى.

قال الباحث في العلاقات الدولية "ماجالي" في بكين:

وعلى الرغم من الوعود التي منحها حامد قرضاي لدولة الصين من أجل حماية مصالحها وأمن أفرادها في أفغانستان إلا أن الوضع الأمني لن يسمح له بتحقيق ذلك، والشاهد على ذلك تلك المحاولة التي قامت بها قوات التحالف الأمريكية على ولاية "هلمند" والتي سميت بـ "عملية التمشيط" قد باءت بالفشل وقابلها مجاهدو طالبان بالرد داخل العاصمة كابل. هذا وتتجاهل الصين تلك الأوضاع الأمنية الخطيرة حفاظا على مصالحها متعامية عن تلك الأخطار.

ويتابع الباحث في العلاقات الدولية بالقول: "أن الأويغوريين قد تأثروا بفكر الحركات الجهادية كتنظيم القاعدة ولكن الصين تعلم أن تأمين حدودها مع أفغانستان وتطوير العلاقات معها هو هدف في حد ذاته غير مبالية بالسلبيات التي تعانيها في أفغانستان". أهـ

ولا يخفى على أحد من المراقبين للأوضاع في الصين أنها تعقد الاتفاقيات مع الدول المجارة بتركستان الشرقية وحتى مع الأفراد البارزين في شتى أنحاء العالم من أجل تجنب ضربات جنود الإسلام في المنطقة.

هذا وقد عقد في تاريخ ٠٢/٠٥/٢٠٠٩ جلسة مباحثات في الكونغرس الأمريكي كان عنوانها " تأثير المصالح الصينية في أفغانستان وباكستان على أمريكا" وقد علق أحد المشاركين وهو البروفيسور Walid Pharis عند التعرض لتنظيم حركة الحزب الإسلامي في تركستان الشرقية

بالقول:" هم يهتمون أولا بالتربية الجهادية ثم يقومون بالهجمات الإرهابية الفدائية على المراكز العسكرية والاقتصادية في سنكيانغ (تركستان الشرقية)، وفي مناطق أخرى في الصين، وهم ينشطون بشكل ملحوظ مع المجموعات الراديكالية والمتطرفة في جمهوريات الأتراك وأفغانستان وباكستان". أهـ

فإن كانت الصين قد نزلت إلى أرض أفغانستان وباكستان بعدتها وعتادها فنحن نهيب بإخواننا المجاهدين أسود التوحيد أن يشفوا صدورنا من هؤلاء المجرمين، بعد أن شفوا صدورنا من أهل الصليب.

ولتعلم أمتنا المسلمة كم من الشباب الأخيار والمجاهدين الأبرار قد قُتلوا في "وادي سوات" الباكستاني وأن الصين قد أنفقت الملايين من الدولارات لإخماد الجهاد بواد سوات، وأن الحكومة الباكستانية قد لبت نداء الصين الشيوعية وصفت الصفوف ضد المجاهدين من أهالي سوات وقتلت أفرادهم بالأسلحة الصينية من أجل القضاء على المجاهدين ولكن الله خيب ظنهم فلا زال المجاهدون بخير يقضون مضاجع الكافرين والمرتدين.

فنهيب بإخواننا المجاهدين ـ الذين باعوا أنفسهم رخيصة لإعلاء كلمة الله ـ أن يكونوا عونا لإخوانهم في تركستان لكي نفضح جرائم الصين الشيوعية ضد إخواننا هناك وأن نظهرها أمام العالم بوجهها القبيح وأن نفضح أسرارها وأحقادها على الإسلام وأهله.

إن الصين الشيوعية ليست دولة صديقة للإسلام والمسلمين كما تدعي، بل هم أشد الأعداء وألد الخصوم وأكثر الكفار بغضا للإسلام والمسلمين. فمتى عرفنا حقيقة العدو ومكائده نستطيع بإذن الله أن نأمن شره وأن نواجهه بالأساليب الموجعة المؤلمة. ولا تنظروا إلى كثرة عددهم فإن جيوش الصين كالجدر الرقيقة أمام المجاهدين.

والجماعة الإسلامية بتركستان تنادي بأعلى صوتها أن أجيبوا إخوانكم، ونذكرهم بقول الله تعالى: { **وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ** }. (الأنفال٧٢)

فلبوا نداء إخوانكم وانصروهم بكل ما تستطيعون للجهاد في سبيل الله ضد الصين الشيوعية بكافة أشكال الجهاد.

المركز الإعلامي **"صوت الإسلام"** للحزب الإسلامي التركستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان

من الحزب الإسلامي التركستاني يوضح فيه موقفه من الأحزاب الديمقراطية والعلمانية التركستانية

السلام على من اتبع الهدى

إن تركستان الشرقية كانت منذ مئات السنين جزءً لا يتجزأ من العالم الإسلامي طوال العصور الغابرة فلقد رسخ الإيمان منذ ذلك الوقت في قلوب المسلمين فوق تلك البلاد ولقد عاشوا في ظل حكم القرآن حياة سعيدة كانوا بها أسياد الدنيا.

وبعد ابتعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم تسلط الكفار المانجو والصين عليهم في القرن ١٩. ولكن المسلمين في تلك البلاد الطاهرة لم يرضوا أن يعطوا الدنية في دينهم بل قاوموا، وما زالوا يقاومون لرد العدوان عنهم ولتحكيم شريعة ربهم فوق أرضهم وفوق كل أرض.

فإن الحزب الإسلامي التركستاني أفرزته الأحداث الواقعة على أرض تركستان الشرقية وهو أمل هذه البلاد لعودة الحياة الإسلامية إليها وتحكيم شريعة الله فيها تحت ظل خلافة إسلامية راشدة.

قال تعالى: **"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه"** (أنفال 44)

ويعتبر الحزب الإسلامي التركستاني أي تراجع عن هذه المبادئ ارتدادا وضلالة وخيانة لله ورسوله وللمجاهدين.

قال تعالى: **"وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"** (مائدة 44)

لقد تأسست في السنوات الأخيرة بعض الأحزاب التركستانية القائمة على أسس ديمقراطية وعلمانية ولقد حاولت الحكومة الصينية اللعب على الناس واتهامنا أننا مثل تلك الأحزاب رغم وضوح الفرق بين أفكارنا وأفكارهم ومنهجنا ومنهجهم. وادعت الحكومة الصينية أن تلك الأحزاب هي التي تقوم ببعض العمليات العسكرية التي يقوم بها المجاهدون في داخل تركستان الشرقية بهدف صرف الناس عن تضحيات مجاهدي الحزب الإسلامي اللذين يذودون عن حياض الأمة بدمائهم.

وأما في الحقيقة فإن الجهاد المسلح هو وسيلة الحزب الإسلامي التركستاني لحل قضية تركستان. وإن جميع المجاهدين داخل تركستان وخارجها تابعون لنا. وأي طريقة أخرى للتغيير تتخذ غير الإسلام منهجا وغير السلاح طريقا فإننا برآء منها كل البراءة .

وكل من يقوم بنشر أفكار هذه الأحزاب العلمانية والثناء عليها ونصرها ومساعدتها فهو منهم ومن حلفائهم.

لذلك نعلن بدورنا أن الأحزاب التالية بريئة منا كما أسلفنا، ولا توجد بيننا أي علاقة:

١. الاتحاد الأويغوري بأمريكا
٢. الاتحاد الأويغوري بأوستراليا
٣. المؤتمر العالمي الأويغوري
٤. جمعية الأويغور بالسويد
٥. جمعية الأويغور بكندا
٦. جمعية الإتحاد التعليمي الأويغوري
٧. جمعية التعليم والتربية والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية
٨. جمعية الثقافة والتعاون لتركستان الشرقية بقيسري – تركيا
٩. جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان الأويغوري

وغيرها من الجمعيات والأحزاب الديمقراطية والعلمانية.

ولقد صدر هذا البيان بقصد تبيين حقيقة الأمر لجميع الناس.

قال الله تعالى: " **وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ** " (يونس 44)

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

مجلس شورى الحزب الإسلامي التركستاني

محمد ياسين

١٤٣١. ربيع الأول

بيان الرد على موقع الإنترنت الذي نشر باسم الحزب الإسلامي التركستاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
إخوة الإسلام في العالم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد اتخذ الحزب الإسلامي التركستاني عدة وسائل إعلامية لنشر أفكاره ومنهجه وهدفه في العالم. وعندما ظهرت أهمية الشبكة العنكبوتية وسرعتها في نشر المعلومات أسس الحزب موقعا خاصا به على الإنترنت. عني هذا الموقع بنشر عقيدة الحزب ومنهجه والتحريض على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله. وكل المعاني التي كانت غائبة عن أذهان شعبنا المظلوم. وبحمد الله حققنا الكثير مما كنا نأمله ونريده.

وبما أن الكفر ملة واحدة فلم تتسلط علينا الصين وحدها بل عملت أمريكا (أم الديمقراطية) أيضا على محاربتنا وإغلاق موقعنا وتصنيفنا في قائمة الإرهاب مما صعَّب علينا مهمة إرجاع الموقع على الإنترنت. ولكن يأبى الله إلا أن ينصر أولياه رغم أنف أمريكا ومن دار في فلكها، فلقد قيض الله لنا إخوانا في المنتديات الجهادية لنشر أفكار وإصدارات مركز صوت الإسلام التابع لنا، نسأل الله أن يحفظ هؤلاء الأتقياء الأخفياء!

وفي هذا المقام نريد أن نذكركم بما يلي:

لقد نشر عن قريب موقع خاص (www.tipislam.net) باسم الحزب الإسلامي التركستاني في شبكة الإنترنت. ونعلمكم أنه ليس لهذا الموقع أي علاقة أو ارتباط معنا، فهذا كذب وادعاء وسرقة لاسم الحزب، رغم أن المواد في الموقع نشرت من قبل الجماعة من قبل.

فنحن نحذر كل متصفحي الإنترنت من أن يدخل لهذا الموقع، و أن يتصلوا بالأشخاص القائمين عليه بالإيميل. وبعد هذا فنحن غير مسؤولين عن أي ضرر يلحق من يتصفح هذا الموقع.

ونعلمكم إخواني الكرام أنه لا يوجد حاليا أي موقع خاص للحزب الإسلامي التركستاني في الإنترنت، وإذا تمكنا من تأسيس الموقع من جديد سنعلن للجميع ذلك ببيان خاص من قبل مركزنا الإعلامي **"صوت الإسلام"**.

وأخيرا ندعوكم جميعا أن لا تثقوا بأي إصدار لا يحمل توقيع الحزب، وأن تكونوا عونا لنا على الحق. فإن هذه الجماعة التي تسعى لتحرير تركستان وإقامة دولة الخلافة في العالم هي جماعتكم، ويجب على كل المسلمين أن يدافعوا عنها ويعينوها.

اللهم دمر مكر الصينيين المعتدين والأمريكان الغاصبين اللذين يمكرون لتذليل مسلمي تركستان الشرقية وإخضاعهم!

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

المسؤول الإعلامي عبد الله منصور

١٤٣١. ربيع الأول



شهداؤنا ـ الشيخ الشهيد قُربان آتا (رحمه الله)

بقلم: عبد الرحمن غازي

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب٢٣)

كان الشيخ قربان آتا رحمه الله نقي الروح، تقي القلب، واسع الصدر، كثير الحلم، حسن الخلق، عابدا، زاهدا، كثير البكاء، حريصاً على خدمة المجاهدين، متواضعاً لإخوانه (ولا نزكي على الله أحداً).

نال درجة الشهادة صابراً محتسباً (نحسبه كذلك والله حسيبه) مرابطاً مهاجراً غريباً وهو يسعى لنصرة إخوانه المضطهدين المسلمين في أفغانستان ويعد العدة للعودة إلى بلاده تركستان رغم كبر سنه ووهن عظمه.

وُلد قربان في عام ١٩٣٩م في أسرة متدينة في مدينة "غولجا" الجميلة بشمال تركستان الشرقية. وكان والده مزارعا. وكانت أوضاع تركستان في تلك الفترة مضطربة بين الحزب الشيوعي والحزب الشعب الصيني، وتميزت تلك الفترة بالظلم والقهر.

ترعرع قربان في حنان أسرته ودرس في مدرسة إسلامية في بلدته. وقد تعمقت عقيدة الولاء والبراء في قلبه بتربية والديه على ذلك، وقد تأثر قربان بهذا المنهج السليم وتعمق فيه عداوة الكفار وبغضهم وروح الجهاد ضدهم.

كان قربان ممن شهد "جريمة آتو"([1]) التي نفذها الصينيون المحتلون ضد المسلمين في أنحاء

([1]) جريمة آتو – وهي إحدى المذابح التي نفذها الصينيون المحتلون ضد الشعب المسلم في أنحاء تركستان، بل ضد الإنسانية. فكانت تجمع الحكومة الصينية المتغطرسة كل المقاومين في ساحة كبيرة مكبلي الأيدي والأرجل ثم تجمع أهالي المنطقة وتنفذ حكم الإعدام على المقاومين برشاشات تحت أنظار القاسي والداني والكبير والصغير. وفي تلك المجزرة قُتل الآلاف من العلماء والدعاة ورجال الخبرة في أنحاء تركستان.

تركستان، وازداد بغضه للكفار وأصر بعدما رجع إلى بيته أمام والديه قائلا: "لما نسكت على هذا الذل ولا نجاهد؟"

وقد أثرت هذه الجريمة وغيرت مستقبل قربان فجد واجتهد للوصول إلى تلك الأمنية.

وقد اشتد الظلم والفقر والجوع بين مسلمي تركستان وبلغت القلوب الحناجر، حتى أقفرت منهم أرض تركستان بين مهاجرٍ فار بدينه ومعتقلٍ مدفون في زنازينهم أو مختفٍ متقٍ لشرهم. فما الحل؟

ونتساءل هل البقاء تحت الظلم والذل حتى يأتي أمر الله ؟، أم الهجرة والاستعداد ثم الجهاد في سبيل الله؟، وقد جاء حسم الخيار، فبقي من بقي من المستضعفين وهاجر من سهل الله له طريقا إلى الهجرة. فهاجر ملايين من المسلمين في الخمسينات إلى الدول المجاورة في آسيا الوسطى وشتى أنحاء العالم، وخاصة إلى كازاخستان المجاورة، ومن بين هؤلاء المهاجرين بطل قصتنا قربان آتا.

هاجرت عائلة قربان مودعة الأقارب والوطن فارة بدينها متوكلة على ربها إلى كازاخستان، و توقف سفرهم في ولاية "آلماتو" في مدينة "جلك". وبدأت حياتها من جديد.

وسرعان ما جاءت لهذه الأسرة بلاء من الله، فقد توفت أم قربان بعدها بقليل توفى والده وأخوه الأكبر. وقد تحمل ثقل العائلة بأكملها على عاتقه. ولكن الله ثبت قربان فلم يشتك ولم يحزن على هذه المصائب بل عزم وجد وعاش بكسب حلال ورزق طيب.

وتعلق قلبه بالمسجد، وكان مؤذنا في أحد المساجد بتلك البلدة. وكان دائم البحث عن عمل الخير حتى هاجر إلى باكستان من أجل أن يتعلم دينه ويدع الناس إليه. بعد رجوعه من باكستان أصبح داعيا ومرشدا في بلدته.

علم قربان أن نور الخلافة قد أشرقت في أفغانستان، وتعلق قلبه بالهجرة إليها رغم كبر سنه. وبعدما اجتمع شباب التركستان حول الشيخ أبي محمد في أفغانستان التحق بهم قربان بعد أن بحث عنهم كثيرا. وكان فرحا مسرورا لالتحاقه بهم وكان عمره وقت ذاك ٦١ عاما. وكان شديد الفرح لما رآه من اجتماع للمجاهدين ومن الأفلام التي شاهدها عنهم ورغم كبر سنه كان يسبق كثيرا من الشباب في كل أعماله.

وبعد مجيء قربان إلى أفغانستان بشهر واحد هاجم العدو الصليبي الأمريكي أرض أفغانستان وأراد أن يطفئ نور الإمارة ولكن

يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، كما قال تعالى في محكم كتابه: (**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**). الآية

بعد سقوط الإمارة الإسلامية بأفغانستان كان الشيخ قربان آتا ثابتا محتسبا فلم يفكر في أن يتراجع عن الطريق الذي اختاره بالعلم والبصيرة، فلم يتخل عن ساحة الجهاد ولم يكل من مواصلته أو يمل من حمل أعبائه بل واصل طريقه وسلك نهجه بثقة وإيمان وصبر.

قربان آتا لبى نداء الجهاد وقارع الصليبيين في أفغانستان. ولم تصده مشقة الطريق وشراسة المواجهة. فالإيمان القوي واليقين الجازم والمعنويات العالية تندفع من أعماق قلبه.



وفي إحدى العمليات جهز المجاهدون أنفوسهم للسير لمسافة كبيرة لمواجهة الصليبيين فإذا بالشيخ الكبير كما عهدناه يجهز نفسه وقد نصحه أمير المجموعة أن يستريح باعتبار كبر سنه ومشقة السير إلى الهدف. ولم يكن منه إلا أن قال:"هل أنتم تغنون عني من الله شيئا يوم القيامة، وتكونون لي شفعاء عند الله؟"، فتراجع المسؤول عن منعه وقبل مشاركته وكان عمر الشيخ قربان آتا في تلك اللحظة ٦٩ سنة.

قال الله تعالى: "**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**" (البقرة: ٢٠)

قربان آتا كأنه باع نفسه لله تعالى، (نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا) نجده إما في مقدمة الصف وإما في العبادة وإما في خدمة المجاهدين وكأنه أب حنون فيدعو وينصح للمجاهدين ويدعو دائما لنصرة الإسلام والمسلمين.

وها هي سنة التمحيص تدور بقربان آتا ليتبين صدق إيمانه وتوكله على ربه. فقد ابتلي مرة أخرى في ساحات الجهاد بفراق زوجته، فقد حدثت مذبحة دموية من قبل جيش العمالة والردة على أهالي المجاهدين في تاريخ ٢٠٠٥/٠٧/١٦ أثناء انتقالهم من قرية إلى قرية.

وذات ليلة مظلمة كانت على متن شاحنة خمسة نساء و ١١ طفلا، ومجاهدان. وقد كمن لهم الجيش في الطريق وأمطرهم بوابل من

الرصاص مع علمه أنهم مجموعة من الأولاد والنساء وكان ذلك بعد تفتيشهم. واستشهد جميع من كان في متن الشاحنة إلا اثنين من الأولاد، فصدق فيهم قول الله تعالى : [لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة]

ومن بين هؤلاء النساء زوجة بطلنا قربان آتا الذي انطلق ملبيا نداء الجهاد قبل يوم واحد من تلك الحادثة المؤلمة، وها هو يروي لنا المحادثة الأخيرة مع زوجته، "إذ طلبت زوجته أن يبقى عندها في هذه المرة ولا يذهب لأنها مريضة، فقال قربان آتا : ماذا أقول عند الله يوم القيامة لو تركت النفير لأجلكِ، أسأل الله تعالى أن يشفيكِ ويحفظك ويرعاكِ" وودعها. واستشهدت قبل وصول قربان آتا إلى ميدان المعركة. (رحمكِ الله يا أماه، وأدخلكِ فسيح جناته).

وها هي المصائب تلحق به مرة أخرى فيشهد مقتل ربيبه يوسف بكمين أعده الجيش المرتد أيضا. فصبر وصمد شيخنا كالجبل الأشم وما زادته المصائب إلا عزماً وإصراراً وبغضا للكفار والمرتدين. كلما يجالس أخا له يقول:" إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، أخذ الله مني واحدا ورد علي اثنين من أمثالكم، إن الله أرحم الراحمين". حتى يشعر كل أخ كأنه يجلس مع أبيه الحنون.

وفي تاريخ ١٧/٠١/٢٠١٠ م تحركت قافلة المجاهدين إلى هدفها، ووصلت إلى مكان المبيت في الساعة العاشرة ليلا، ولكن عيون الكفار كانت تراقبهم من خلال إحدى الطائرات الأمريكية

وما أن أخلدوا إلى النوم حتى باغتتهم صواريخ تلك الطائرة في الساعة الرابعة ليلا. فقتل عدد كبير من الإخوة وكان من بينهم بطل قصتنا الشيخ المقدام قربان آتا الذي قضى نحبه وفاضت روحه إلى بارئها.

رحمك الله يا شيخنا قربان آتا فنحسب أنك نلت ما كنت تتمنى، نسأل الله أن يجمعنا في جنة الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ونسأله أن يهيئ لهذا الدين رجالا يذودون عن حياضه ويعملون لتطبيقه وتحكيمه إنه على كل شيء قدير.







السر المكشوف

بقلم: عبد الرحمن غازي

والصغار أيضاً لهم نصيب ... أطفال المسلمين في سجون ملحدي الصين

روى لي أحد الأصدقاء ما وقع للأبناء إحدى القرى المسلمة في تركستان الشرقية وما تعرضت له مجموعة من الأولاد يتدارسون القرآن وعلومه في أحد المنازل، فداهمتهم قوات الظلم من الحكومة الصينية وألقت القبض عليهم وأودعتهم أحد سجونها وها هو شاهد عيان يروي لنا تلك الواقعة.

كان في بيت أحد أصدقائي في مدينة أورمجي مجموعة من الأولاد والذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والعاشرة يتعلمون القرآن، فاقتحمت عليهم الشرطة الصينية وأخذتهم إلى السجن مع صديقي وزوجته وأولاده وكان ذلك في أواخر شهر الخامس من عام ٢٠٠٨.

فاتصل بي أخوه وأخبرني خبرهم وطلب مني مساعدته في إطلاق سراحهم. فانطلقنا جميعا إلى مدينة أورمجي، فذهبنا أولاً إلى الشرطة فأخبرتنا أنهم قد رحلوا إلى مركز الجمع المسمى زورا "مركز جمع الأطفال واليتامى وإعادتهم إلى أسرهم". فذهبنا إلى ذلك المركز ولكنهم رفضوا أن نلتقي بالأولاد، وقد حاولنا بأكثر من طريقة أن يستجيبوا لطلبنا، فأبوا علينا وكنا قلقين على أحوالهم وطلبنا من الشرطة على الأقل إيصال بعض الأطعمة والأشربة لهم فأبوا ذلك. وفي تلك اللحظات لاحظنا عددا من الأولاد يلوحون بأيديهم مستغيثين بنا من نافذة الطبقة الثالثة لمبنى هذا المركز، وهم يبكون ويصيحون "يا أماه يا أباه أنقذونا" فذرفت دموعنا وامتلأت قلوبنا غيظا وحمقا على هؤلاء الظالمين الذين يؤذوننا وأبنائنا، ويعذبون النساء والأطفال بغير حق ونحن مكتوفي الأيدي، لا نقدر على فعل أي شيء.

وعلمنا فيما بعد أن الطبقة الثالثة من هذا المبنى هو مخصص لأولاد المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثامنة عشر. وليس لهم من تهمة إلا تعلم القرآن الكريم.

وفي يوم أخر ذهبنا إليهم مرة أخرى فوجدناهم قد نقلوا إلى سجن أخر مخصص للأولاد، فذهبنا إلى ذلك السجن والتقينا بهم وأخبرونا بأخبارهم ومن معهم من الأولاد. وأن إدارة السجن توقظهم وقت الفجر ليس لأداء الصلاة ولكن لكي يقوموا بتجهيز كمية كبيرة من الثوم لمعمل لصناعة علب الثوم تتراوح

بين ٢٠- ٣٠ كلو غرام يومياً ، وقد تسبب هذا العمل في جرح أيديهم، وكانوا يدرسونهم عقائد الشيوعية في هذا السجن مما جعل الأولاد كالعرائس بلا أرواح. وما استطعنا أن نصبر على آهاتهم وتضرعهم وحاولنا إنقاذهم بكل ما نملك من حيلة، فبحثنا عمن يساعدنا في هذا الأمر دون جدوى. حتى اتصلت بنا الشرطة المحلية وهددتنا بالسجن أو بالغرامة أو بتدمير بيوتنا أو نهب أراضينا التي هي مصدر دخلنا إن لم نرجع إلى قريتنا.

ولأن مراسم شعلة أولمبياد بكين قد تصل إلى أورمجي. فاضطررنا للرجوع دون أن نحقق شيئا، ثم سجنتنا الشرطة لفترة بدعوى تعطيل أوامر الحكومة ثم أطلقوا سراحنا.

مرة أخرى ذهبنا إلى أورمجي وأعطينا لنائب شرطة الأمن مبلغ قدرها سبعة آلاف دولار على أن يطلق سراح الأولاد ولكنه أخذ الأموال ولم يفعل شيئا (فلا حول ولا قوة إلا بالله). فهل هناك أشد من هذه الظلم، كدنا في البداية أن نموت من الغيظ ثم أيقنا أن لا ملجئ لنا إلا الله (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء). فتضرعنا إلى الله بدعوة المظلومين وشكونا إلى الله من ضعف قوتنا وقلة حيلتنا، فما لبس أن استجاب ربنا دعاءنا وأصيب ذلك الضابط الذي دفعنا له الأموالا ليطلق سراح الأولاد بنزيف في المخ ومات على إثره.

وبعدما بقي الأولاد في السجن لفترة طويلة قدر الله خروجهم فحمدنا الله على ذلك خررنا إلى الله شكر السجود. الحمد لله ... الله هو مولانا نعم المولى ونعم الوكيل.

وهكذا التقينا بأولادنا بعد فترة فلا تسأل عن انكسارهم بعد خروجهم من هذا السجن اللعين. وهكذا أنهى صديقي القصة المؤلمة بعد أن أدمع عيني أدمى قلبي.

> ولماذا نرى البكاء والعويل الدائم على حال إخواننا المسلمين في فلسطين – ومصابهم جلل بلا شك- بينما لا نرى همسا ولا ركزا لما يحصل لإخوانكم في تركستان، ألسنا جميعا تحت مظلة
>
> **لا إله إلا الله محمد رسول الله؟!!!**

يا أنصار الله فما بالكم بما يتعرض له الرجال والنساء أن كان هذا حال الأولاد الصغار. فسجون الصين لا تقل قسوة عن سجون أبي غريب وغيره من سجون الطغاة الظلمة.

فأين أنتم يا إخواننا من هذه الأحوال وهذا الظلم، وإننا لنعلم أن مجرد قراءة مثل هذه القصص لتفتت الأكباد وتقرح الأحداق وتخد الخدود من الدموع، فكيف بمن يعايشها ويراها في اليوم مرات ومرات، ويتجرع غصصها المرة لحظة بلحظة، وهو مع ذلك عاجز ضعيف لا يكاد يملك من أمره شيئا إلا أن يرفع يديه إلى الله الولي الحميد العزيز القوي، وهذا هو حال تركستان الإسلامية، وحال أهلها، وحال أبنائها وأطفالها، أوليس من حقهم إذاً أن يرفعوا أسلحتهم ويقفوا في وجه هذا السيل الجارف الذي يحمل في طياته الفساد والإلحاد والبطش والظلم، أوليس من حق هذا الشعب المكلوم المظلوم المحروم أن يرى من إخوانه المسلمين وقفة صادقة بجانبه كلٌ بما يستطيع، ولماذا نرى البكاء والعويل الدائم على حال إخواننا المسلمين في فلسطين – ومصابهم جلل بلا شك- بينما لا نرى همسا ولا ركزا لما يحصل لإخوانكم في تركستان، ألسنا جميعا تحت مظلة لا إله إلا الله محمد رسول الله؟!!! وإلى الله وحده المشتكى.

تركستان الشرقية

الصحافة العالمية

إعداد: عبد الله منصور

تركستان الشرقية - قراءة في جواهر الصراع وتاريخيته

في مستويات اجتماعية وثقافية متفاوتة تباينت ردود الفعل في العالم الإسلامي على الأحداث الدموية التي شهدتها تركستان الشرقية أو ما يسميه الصينيون بإقليم «سينكيانغ» أوائل الشهر الجاري وأسفرت عن مقتل وإصابة المئات واعتقال نحو ١٥٠٠ شخص اتهمتهم الحكومة المركزية بالمحرضين على إثارة الشغب. فالذين يعرفون الخلفيات التاريخية للأحداث أعربوا عن مساندتهم لسكان الإقليم من قومية الأويغور المسلمة. أما الذين يجهلون أصل المشكلة لدرجة أن بعضهم يرى في الصين دول «صديقة» وحتى «شقيقة» فلم يتوانوا عن التحذير من مؤامرة أمريكية تستهدف إضعاف الصين وتفكيكها. لا شك أن وجهة النظر التاريخية إنْ كانت تستغرق أغلب الحقيقة فإن مجرد التفكير في شرذمة أكثر من ١٣٠٠ مليون نسمة هي فرضية جنونية لا يتمناها أحد في العالم لما تنطوي عليه من فوضى ومخاطر بالغة التعقيد لجهة السيطرة على هذا العدد المهول من البشر. لكن المؤكد أن حقائق الصراع الراهنة أعمق بكثير وأخطر من أن تغطيها ردود الفعل والتصريحات الواهنة هنا وهناك. فما هي الحقيقة فيما يجري؟ ولماذا لا يجد الجانبان من خيار إلا الصدام الدموي؟

(١) البلاد الثمينة

ثمة مقالة لكاتب إيغوري يطلق فيها على بلاده صفة «فلسطين المنسية». وليس ثمة أدنى شك في صحة التوصيف شكلا ومضمونا كما سنرى لاحقا. فالبلاد إحدى عجائب الأرض في تنوع تضاريسها الجغرافية، وفي موقعها الاستراتيجي الذي يجاور ثماني دول ويربط الصين بأوروبا، وفي مساحتها التي تزيد عن ١,٨ مليون كم مربع، وفي ثقافتها ولغتها القديمة التي تمتد إلى عمق بلاد الترك الإسلامية، وفي وفرة خيراتها من المحاصيل الزراعية بشتى أنواعها، وفي ثرواتها من النفط والغاز والفحم مرورا بالمعادن النفيسة. إنها باختصار بلاد ذات ثروات وامتيازات جبارة تؤهلها لتكون دولة إقليمية عظمى لو استطاعت الإفلات من القبضة الصينية.

لكن هذه المكانة الذهبية لتركستان الشرقية جلبت عليها الويلات تاريخيا، وعليه فلم تكن الجرائم الصينية بحق سكانها لتقل وحشية عن جرائم الروس ومن بعدهم السوفيات بحق شقيقتها تركستان الغربية ذات الأكثر من أربعة ملايين كم مربعة، والتي تتوزع اليوم على خمس دول هي كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجكستان. لذا فقد ارتبط تاريخها بالثورات على الاضطهاد والظلم والنهب الذي تتعرض له البلاد والسكان على حد سواء. فما بين معاهدة « برشينك » في آب سنة ١٦٨٩ ومعاهدة « سانت بتروسبورغ » السوفياتية في شباط سنة١٩٨١ تعرضت البلاد لمذابح دموية مروعة أبرزها ثورة سنة ١٧٥٩ ضد حملات الاضطهاد والقمع للمسلمين التي بدأتها أسرة مانشو سنة ١٦٤٨، وانتهت باحتلال الصين للبلاد ومقتل ١,٢ مليون مسلم فيها، ونفي نحو ٢٢ ألف إلى تركيا .وإجمالا شهدت البلاد نحو ٤٢ ثورة وطنية عارمة ضد الحكم الصيني. وابتداء من أوائل القرن التاسع عشر وتقاسم الصين وروسيا الأراضي العثمانية، شن مسلمو تركستان ما بين خمس إلى سبع ثورات كبرى وقعت في سنوات ١٨٢٠، ١٨٣٠، ١٨٤٧ و١٨٥٧، وتواصلت بعدها صدامات خلفت وراءها ملايين القتلى في صفوف المسلمين. لكنهم نجحوا بتحرير البلاد مرتين، وأقاموا دولة مستقلة لهم الأولى ابتداء من سنة ١٨٦٣ بقيادة يعقوب بك واستمرت ١٦ عاما متواصلة، والثانية سنة ١٩٣٣ و١٩٤٤ إلى أن احتل

الشيوعيون البلاد حتى هذه اللحظة. كل هذه الحروب والمذابح من الأهمية بمكان القول أنها وقعت قبل انتصاب الحكم الشيوعي في الصين سنة ١٩٤٩ بقيادة ماوتسي تونغ. وخلاله بدأت تركستان تدفع ثمنا باهظا على كل مستوى ابتداء بالثقافة والهوية والعقيدة ومرورا بالديمغرافيا وانتهاء بوسائل المعيش.

يقول الصينيون اليوم أن إقليم سينكيانغ بلاد لا تقدر بمال. ومنذ انتصار الثورة الصينية وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين حكم الصينيون تركستان الشرقية بقبضة حديدية. وأتلفوا الكثير من تراثها الثقافي إبان الثورة الثقافية مطلع السبعينات، ومنعوا التدين وممارسة الشعائر الدينية، لكن بتعبيرات أيديولوجية فرضتها الماركسية وطالت جميع القوميات وتميزت بقسوتها الشديدة. وبقيت البلاد، في ظل الحرب الباردة، ثروة عسكرية ثمينة أكثر منها اقتصادية، حيث حولها الصينيون إلى مرتع لصناعاتهم العسكرية والصاروخية وتجاربهم النووية، تماما مثلما فعل السوفيات بكازاخستان.

لكن بعد موت الزعيم الصيني ماو تسي تونغ اتجهت الصين نحو الانفتاح على العالم. و مع نهاية الحرب الباردة وانطلاقة العولمة ونذر الانفجاريات العلمية الكبرى اعتمدت الصين نموذج الاقتصاد العالمي المركب الذي يمزج بين نظريتي الرأسمالية والاشتراكية. هنا اكتشفت الصين القيمة الاقتصادية العظمى لسينكيانغ. وفي وقت لاحق أفصح وانغ له تشيوان، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي، خلال المؤتمر الأكاديمي السنوي لجمعية العلوم والتكنولوجيا الصينية (٢٠٠٥) عما أخفته الصين من نوايا للإقليم الذي سيصبح: « بالتأكيد قاعدة طاقة لتحقيق الانطلاقة الاقتصادية للصين في القرن الـ٢١ بما يتمتع به من ثروات بترولية وموقع جغرافي فريد». هذا التصريح هو أرفع خلاصة لما توصلت إليه الصين بشأن ما يتيحه لها الإقليم من مكاسب وامتيازات وخطط مصيرية لا يمكن لها أن تفرط بها أيا كانت الأسباب ومهما استدعى من إجراءات وأيا كانت النتائج.

من الواضح إذن أن الرهان الصيني على الإقليم هو رهان استراتيجي لا يتحمل أية هزات اجتماعية مهما كان مصدرها وأيا كانت درجة قوتها. فالثروات العذراء المدفونة في الإقليم وتركيز البنى الصناعية التحتية الثقيلة جدا لا ينفع في استخراجها أو الانتفاع بها أو حمايتها استمرار التوترات الاجتماعية. ويبدو أن الصين رأت أن ما اتخذته من إجراءات لن يكون كافيا، مما يعني وجوب التفتيش الدائم عن كل وسيلة من شأنها قمع السكان، وتصعيد إجراءاتها أو التخفيف منها كلما لزم الأمر، وهو ما دفع منظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام والمراقبين إلى التحذير من كون البلاد تعيش وكأنها تحت حكم الطوارئ.

ما أن وقعت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حتى ركبت الصين الموجة الأمريكية فيما أسمي بـ «مكافحة الإرهاب العالمي»، وسارع المتحدث باسم وزارة الخارجية سون يوشي(٢٠٠١/١٠/١٨) إلى القول بأن: «الأنشطة الإرهابية التي يرتكبها ناشطون من تركستان الشرقية في إقليم سينكيانغ الصيني تمثل مخاطر ليس على أمن واستقرار الصين وحدها وإنما على المنطقة كلها» معلنا أن الصين: « سوف تنضم إلى المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب بما في ذلك في تركستان الشرقية». وهكذا إعلان يؤشر على أن الصين لن يعود لها من سياسة في الإقليم والمنطقة سوى السياسة الأمنية، بل أن الحدث بدا لها وكأنه هبة من السماء، حيث سهّل لها إجراء محادثات أمنية مشتركة مع الروس (٢٠٠١/١١/٢٨) بشأن تركستان الشرقية والغربية. ومكّن البرلمان الصيني في ٢٠٠١/١٢/٢٤ من تصعيد مدة عقوبة جريمة الإرهاب من السجن لعشر سنوات إلى الإعدام. وفي ٢٠٠٢/١/٧ تعهدت الصين بمعية منظمة شنغهاي « بمحاربة الإرهاب داخليا وخارجيا بأشكاله كافة وعلى جميع الصعد»، وفي ٢٠٠٢/١/٢١ ربطت بين مقاتلي الإقليم وتنظيم القاعدة. لكنها إجراءاتها بلغت الذروة في بيان للحزب الشيوعي صدر في ٢٠٠٢/١/٥ يقضي باتهام الجماعات الإسلامية في الإقليم بترويج «أفكار انفصالية». هذه تطورت الأطروحة حتى باتت رأس الحربة في السياسة الصينية تجاه السكان الأصليين والإقليم لدرجة أن منظمات حقوق الإنسان وجماعات أخرى لاحظت أن الصين تستخدم كلمات «انفصالي» و«إرهابي» دون تمييز.

في تعقيبه على أحداث أورومتشي، وبعد اجتماعه بالهيئة القيادية العليا للحزب، نقل التلفزيون الصيني (٢٠٠٩/٧/٨) عن الرئيس هو جين تاو توعده: (١) بإنزال: «عقوبات شديدة بالضالعين في المواجهات ... طبقا لما ينص عليه القانون ».

والقانون هنا (٢) يعني، بحسب رئيس الحزب الشيوعي في الإقليم، وطبقا للنص المعدل حول جرائم « الإرهاب »: « سعيه لمعاقبة مثيري الشغب ... بالإعدام». و (٣) لأن الإقليم «شأن داخلي»، بحسب تشين قانغ، المتحدث باسم الخارجية الصينية في رده على تصريحات الرئيس التركي أردوغان، فقد (٤) أكد نور بكري رئيس حكومة الإقليم أن الصين: « ستستعمل أقصى الوسائل لكبح العنف». أما هو جين تاو فقد قطع اجتماعاته بدول الثماني، و (٥) بدا فزعا من عنف الأحداث لجهة انتقالها إلى مناطق أخرى غير العاصمة أورومتشي و كشغار حين أشار إلى أن: « تحقيق الاستقرار الاجتماعي في إقليم سينكيانج الغني بمصادر الطاقة هو مهمة ملحة جدا» !

(٢) سياسات «التصيين»

إذن، تركستان هي البلاد الثمينة التي يستشرس الصينيون في السيطرة عليها وقمع سكانها ولو بالإعدام. فالمشروع الاقتصادي الاستراتيجي وهو ينطلق من تركستان يعني أن خيارات الصين لا تكاد تتجاوز الصفر المئوي فيما يتعلق بحق تقرير المصير للسكان كما تأمل ربيعة قدير. وبالتالي فإن معادلة الصراع بين الجانبين تعني بالنسبة للصينيين عمل كل ما يمكن عمله للقضاء على هاجس «الانفصال» الذي يؤرقها ويعرض مشروعها لأفدح المخاطر، و تعني بالنسبة لقومية الأويغور المسلمة استمرار الكفاح بكل الوسائل للحيلولة دون «التهويد» بأبشع مواصفاته الصينية. والسؤال ليس عما سيفعله الأويغور بل عما فعلته الصين في البلاد كي ينفجر الأويغور ويخرج منهم كل هذا الغضب العارم؟ وكيف طبقت الصين سياساتها على السكان في «سينكيانغ »؟ مبدئيا، وحسب الإحصاءات الرسمية المتباينة، يبلغ عدد سكان الإقليم حاليا ١٨,٦ مليون نسمة من بينهم ١١ مليون مسلم ينتمي ٨,٥ مليون منهم لقومية الأويغور فيما يتوزع الباقون على أقليات صغيرة كالطاجيك والأوزبك والتتار. وعلى الجانب الآخر ثمة ٧,٥ مليون صيني من «الهان» التي تعد ثاني أكبر قومية في البلاد بنسبة زادت من ٧% لتقع في نطاق الـ ٤٠ %من السكان. ويقطن العاصمة أورومتشي ٢,٣ مليون نسمة أغلبهم من «الهان»، وتقع على بعد ٣٢٧٠ كيلومترا غرب العاصمة الصينية بكين. ونظريا يتمتع الإقليم بحكم ذاتي منذ سنة ١٩٥٥. ويتكلم الأويغور، ذوو الملامح القوقازية، اللغة التركية القديمة التي تستعمل الحروف العربية.

ترجع الأحداث الراهنة في سينكيانغ إلى ليلة ٢٠٠٩/٦/٢٦ حين قتل «الهان» عاملين من الأويغور في مصنع للألعاب في منطقة شاو جوان جنوب الصين. لكن ثمة أنباء وشهادات «إيغورية» تحدثت عن جرائم مروعة في المصنع نفذها أكثر من ٦٠٠٠ عامل من «الهان»، وأسفرت عن مقتل أو اختفاء قرابة ٥٠٠ عامل من الأويغور وهم نائمون. ورغم وجود كاميرات الإنذار وتمتع المصنع بحراسة أمنية مشددة إلا أن الشرطة لم تصل إلا بعد مضي خمس ساعات على وقوع المجزرة، مما وضع علامات استفهام وتَسبب باحتقان شديد لدى الأويغور حول وجود نية مبيتة لارتكاب الجريمة المروعة. لكن الأكيد أن الروايتين تظلان موضع ريبة لضعف المعلومات الدقيقة. فليس من المعقول أن تنفجر كل هذه الأحداث بسبب مقتل عاملين «فقط»، وليس من الممكن قبول الرواية الثانية بـ «المطلق» بسبب غياب أية أدلة موثقة حتى وإنْ كانت صحيحة أو أقرب إلى التصديق.

أما شرارة الأحداث فقد بدأت يوم الأحد (٢٠٠٩/٧/٥) مع تجمع نحو ثلاثة آلاف من الطلبة الأويغوريين والسكان في ساحة رئيسية بالعاصمة أورومتشي « احتجاجا على طريقة تعامل السلطات مع مقتل العاملين»، إذ يتهم الأويغور السلطات الصينية بعدم التحقيق في أحداث المجزرة وتحديد المسؤولين عنها والمتواطئين ومعاقبة الجناة. وأدى تدخل القوات الصينية لفض المحتجين إلى مقتل ١٤٠ شخصا وإصابة ٨١٦ بجراحات دامية. وارتفع عدد القتلى تباعا إلى ١٥٦ شخصا، ثم في حصيلة نهائية رسمية إلى ١٨٤ شخصا. ومن جهته قال عبد الحكيم تكلامكان رئيس « الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية» في مقابلة له من إسطنبول مع قناة الجزيرة أن عدد القتلى بلغ نحو ٦٠٠ قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في الأحداث .

لكن توصيف الأحداث بكونها الأعنف منذ عقود لا يخلو من غرابة ومفارقات مريرة. فالأويغور ومسلمو الصين يتعرضون منذ قرون لمذابح صامتة ظلت تقع خلف الأسوار دون أن يعلم بها أحد، أو بفعل الصمت والتواطؤ والعجز الدولي عن نصرتهم سواء من المسلمين في شتى أنحاء العالم أو مما يسمى بالمجتمع الدولي الذي تهيمن عليه القوى الكبرى

وتشغله وفقا لمصالحها واحتياجاتها. ومن المفارقات أن صحيفة كريستيانساينس مونيتور أبدت دهشتها كما لو أنها الصمت الإسلامي وحتى الدولي سلوك عارض حين أشارت إلى أن: « أغلب المسلمين في جميع أنحاء العالم التزموا صمتًا قاتلاً حيال الاعتداءات العنيفة التي وقعت على الأويغور المسلمين». ومع أن أوراق الضغط العربية كثيرة خاصة وأن حجم المعاملات التجارية للشركات العربية مع الصين بلغت في العام الماضي نحو ١٣٠ مليار دولار إلا أن الأويغور لم يجدوا من ينتصر لهم لا في الماضي ولا في الحاضر، وأبرز ما حظيوا به، على الدوام، من حصة الأسد هو النسيان والقمع الرهيب والسياسات الصينية التي حولت بلادهم إلى ما يشبه « فلسطين المنسية» أو «الأندلس الضائعة». وعليه فليس غريبا أبدا أن يرصد الكثير من الباحثين والكتاب ما يسمونه بـ « تصيين تركستان» قياسا على « تهويد فلسطين»، لكن الغريب أن تنجح هذه السياسة في غضون ثلاثة عقود على الأكثر .وإذا ما استمرت بنفس الوتيرة لعقدين أو ثلاثة على أقصى تقدير فعلى تركستان الشرقية السلام! فكيف سيكون الصراع بين الأويغور وسط عشرات الملايين من المستوطنين «الهان» مستقبلا؟

لئن كانت الدعوات الصينية في قمع سكان البلاد قائمة على أطروحة « الانفصال» فليس ثمة تطلعات سياسية، ذات شأن، للإيغوريين في الوقت الراهن إلا ما تعبر عنه الجماعات الإسلامية التي تطالب بإقامة دولة إسلامية في بلادهم. وخلافا لمزاعم الحكومة الصينية التي تقول بأن إجراءاتها تستهدف ما تسميه بالجماعات الانفصالية فإن وقائع سياساتها في الإقليم، والتي لا تستثني أحدا، تفضح كل مزاعمها .فلنتابع بعض مظاهرها فيما يلي:

١) السياسة السكانية

فالصين تنام على مخطط قديم يرجع إلى أوائل الخمسينات من القرن الماضي ويقضي بتوطين ٢٠٠ مليون صيني في الإقليم من قومية «الهان». لكنها نجحت نسبيا ابتداء من الثمانينات عبر الزج بملايين الصينيين للاستيطان في الإقليم وسط حوافز اقتصادية مغرية فيما يسمونه بالعالم الجديد أو المستعمرة الجديدة. صحيح أن المسلمين في الإقليم ليسوا مقيدين، نظريا، بسياسة المولود الواحد، لكن ما بيدهم حيلة لمواجهة أشد السياسات السكانية وحشية سواء عبر النفي والإبعاد والعقوبات الجماعية والعمل القسري الشاق في المعسكرات الحزبية للإناث والذكور أو عبر التلاعب بديمغرافية الأويغور البيولوجية على مختلف المستويات من منع الحمل إلى الإجهاض والتعقيم وتحديد النسل والتحكم الفظيع بالنمو السكاني. كما أن للصين رصيد ديمغرافي لا يجاريها فيه أحد بحيث يمكنها الدفع بعشرات الملايين للاستيطان في الإقليم. ومن بين ما تلجأ إليه الحكومة تشغيل الذكور الأويغور والإناث على وجه الخصوص في مناطق نائية بما يسمح، مع مرور الزمن وصعوبة السيطرة على الاختيارات الشخصية في الحياة، باختلاط الأنساب وضياع الدين والهوية. وفي السياق أورد بيان أصدره المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني (١ ربيع أول ١٤٣٠) إحصائية تفيد أنه: « تم نقل مليونيين من الفتيات المسلمات إلى الصين، وفي المقابل ينقلون أعدادا كبيرة من الصينيين إلى تركستان من أجل اختلاط الأنساب بينهم وبين الشعب التركستاني، وتُسجن كل من تعترض على هذه السياسة أو تُعرَّض للغرامة المالية وإلى غير ذلك من القهر والذل».

لكن يبقى أمر بالغ الدلالة في المسألة السكانية. إذ أن الحكومة الصينية هي المصدر الوحيد للإحصاءات عن السكان في الإقليم ونسب القوميات فيه. لذا فإن أغلب الأرقام المتداولة عن عدد السكان تقديرية وملتبسة .وتتراوح بين ١٨ مليون و٢٠ مليون و٢٥ مليون بمن فيهم قومية «الهان». ولا شك أن الحكومة تخفي الأرقام الحقيقية والدقيقة عن عدد السكان، وفي المقابل نراها تروج لما تراه حقيقة واحدة تقول بأن «الهان» هم القومية الثانية بينما عدد الأويغور أقل من ثمانية ملايين نسمة وأن ٩٠% منهم مسلمون. وهي بهذا تمهد للإعلان لاحقا عن سيادة «الهان» على البلاد عدديا بحيث يبدو الإقليم بعد عقد أو عقدين وكأنه جزء حقيقيا من الصين لا يستطيع أحد إنكاره ولا تستطيع أية قوة أن تتجاهل التغييرات الجذرية فيه نظرا لما سيشتمل عليه من كثافة سكانية هائلة ذات حصون قوية .

٢) التنمية والتمييز العنصري

من الطبيعي أن يؤدي هذا الواقع إلى إصابة الأويغوريين بالفزع خاصة وأن الإجراءات المرافقة للسياسة السكانية ستنعكس قطعا لا على هوية الإقليم فحسب بل وحتى على فرص العمل والتنمية.

فالأويغوريون يعيشون في بلادهم على هامش الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فهم يعانون من التمييز العنصري في العمل والمصانع لصالح «الهان» التي تسيطر على القطاعات الصناعية برمتها، وتشغّل أفرادها وتستقطب غيرهم من الصين بينما سكان البلاد يقفون كالمتفرجين. ولا ريب أن الأويغوريين يشعرون باضطهاد واسع النطاق من قبل الحكومة الصينية، وهم يشكون منذ زمن طويل من أن «الهان» يجنون معظم فوائد الدعم الرسمي ويجعلون السكان المحليين يشعرون بأنهم غرباء في ديارهم. ومع ذلك فليست لهم طموحات كبيرة، وبحسب عليم سيتوف، الأمين العام لرابطة الأويغور بأميركا، فإن: « كل ما يطالب به الأويغور هو أن توقف الصين التمييز العنصري ضدهم, غير أنهم يواجهون بقمع لا يمكن تصوره».

هكذا لا يبدو أن الأويغوريين يبالغون فيما يزعمونه من تمييز عنصري ضدهم، فليسوا وحدهم من يتذمر من سوء الحال .فهناك من يرقبهم عن كثب ويلخص خلاصة معاناتهم، فمن جهته رأى أويس هتشيت، مدير مركز الدراسات الفرنسية عن الصين المعاصرة في هونج كونج، أن: « السكان الأويغور محصورون في المناطق الريفية، ومحصورون في الحرف الزراعية التي لا تضيف لهم أية مكاسب مادية أو معنوية توازي ما تقدمه المصانع والشركات البتروكيماوية لغيرهم من السكان». ولعل أخطر ما في التصريح ملاحظة أن الأويغور ليسوا مشمولين بخطط التنمية الصناعية ولا بمردودها كون المشروع صيني صرف ليس للإقليم فيه حظ يذكر من التنمية إلا لسكان المدن حيث تتركز قومية «الهان»، في حين أنه يمثل حجر الزاوية في الانطلاقة الاقتصادية العالمية للصين. لذا فقد أشارت بيانات إحصائية حول مستويات الدخل أن الفارق بين سكان المدن والقرى وصل إلى ثلاثة أضعاف، وعليه فمن الطبيعي أن يواجه الأويغور حرمانا من التعليم المتقدم بحيث تكون النتيجة المنطقية للسياسة الصينية حصرهم في السلم الأدنى من المهن حتى الوضيعة منها. ففي تحقيق مطول لها عن البلاد (٢٠٠٨) ذكرت صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية أنه: « بمساعدة الحكومة صار أتباع عرقية الهان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بها من غيرهم؛ مما اضطر الإيجوريين إلى امتهان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل». وما هذا إلا سلوك استعماري فج يذكر بسلوك اليهود لما أعلنوا عن «عبرنة العمل» ومنع الفلسطينيين من العمل في المصانع اليهودية أواخر عشرينات القرن العشرين، فضلا عن أنه العنصرية بعينها. فالأويغور بحسب السياسة الصينية، كما الفلسطينيين، ليسو شركاء أبدا لا في وطنهم ولا في المشروع الاقتصادي. فلماذا لا ينفجرون غضبا؟!

٣) مواطنون من الدرجة الثانية

لكن الأسوأ يكمن في الفقر والعوز والفاقة والحرمان والهامشية الاجتماعية كعوامل قد تدفع بالإنسان في لحظات ضعفه إلى التعلق بأسباب الحياة. فقد لجأت الحكومة الصينية إلى إشاعة مناخ من الخوف والرعب في صفوف الأويغور، هذا الشعور بدت ملامحه المرعبة حين أصر السكان على رفض مرور الشعلة الأولمبية (٢٠٠٨/٨/٨) من أراضيهم خشية أن تستغل لتشديد عمليات القمع والاضطهاد ضدهم. ويبدو أنهم كانوا محقين في مطلبهم. فكيف سيكون حالهم إذا كان زوار الصين أنفسهم اضطروا، تحت طائلة المسؤولية، إلى تعبئة استمارة أمنية من مائة سؤال شملت حتى مقاس الحذاء؟!

وعليه فليس من المستغرب أن يفقد الأويغور فرص الحياة الكريمة ويلجأوا إلى التكسب بوسائل غير مقبولة اجتماعيا ولا شرعيا. فالحكومة الصينية لا تستعمل الأويغور في مشروعها الاقتصادي بقدر ما تستعملهم في التجسس على بعضهم حيث تدفع لهم لقاء ما يقدمونه من خدمات أمنية. فما يهم الحكومة هو الحصول على المعلومات ليس إلا. وغني عن القول أن مثل هؤلاء لا يستحقون المشاركة في الحكم. ولا عجب أن تختصر ربيعة قدير الأحداث الراهنة في تصريح لصحيفة « فوكس» الألمانية بالقول أن : »الحكومة الصينية منحتنا- منذ سنوات- نوعا من الحكم الذاتي، ولكنها لا تزال تعاملنا كحيوانات ... كمواطنين من الدرجة الثانية»، وهو ما اعترفت به «كريستيان ساينس مونيتور» مشيرة إلى أن الإيجوريين أصبحوا: «مواطنين من الدرجة الثانية؛ فهم ممنوعون من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس». ومن باب الإشارة فالأويغور لا يستعملون لغتهم التركية في المدارس إلا سرا حيث تفرض عليهم السلطات الصينية استعمال اللغة الصينية، أما

في الجامعات فقد باتت اللغة الصينية ابتداء من عام ٢٠٠٢ هي لغة التدريس الوحيدة في جامعة سينكيانغ .

٤) الحرب على العقيدة

كل ما سبق من تحليلات يقع في كفة وحرب الحكومة الصينية على الدين في كفة أخرى. بل أن الطعون المتاحة في التصريحات والأحداث لا تجد لها أي حظ من النجاح إذا ما تعلق الأمر بالدين. فالمسألة هنا تتعلق بإجراءات وبيانات جهرية متلاحقة تناسب الحكومة ذات العقيدة الماركسية مثلما تناسب قومية »الهان» التي تشكل ٩٠% من سكان الصين وذات الطبيعة الدهرية أو الوثنية في أحسن الأحوال. والطريف في بيانات الحزب الشيوعي أنها تتعلل بالجماعات الجهادية لتبرير حملاتها وإجراءاتها القمعية وهو ما ترفضه كل القوى والمنظمات الإغورية. ولا شك أن لهذه الجماعات نفوذ حقيقي على الأرض وتحظى بقبول اجتماعي لا بأس به خاصة وأنها ذات طبيعة عقدية أكثر منها سياسية. لكن نشأتها ليست بمنأى عن الحرب الشعواء التي يتعرض لها السكان كمسلمين ولا عن العقيدة والتراث الإسلامي والديني الذي استبيح بكل شراسة ومهانة من قبل الشيوعيين حتى قبل أن تظهر مثل هذه الجماعات. لذا فإن مشكلة الصينيين كائنة مع مسلمي الأويغور بوصفهم أمة وليس مع جماعات جهادية فقط.

من جهتها تتحدث المصادر التركستانية بإسهاب «مؤلم» ليس عن التضييق الشديد على المسلمين في تركستان فقط بل عن تحقير وضرب في صميم العقيدة الإسلامية عبر التدخل فيما يسمح وما لا يسمح القيام به من الشعائر الدينية! فالعبادات والأحكام والمعتقدات والوعظ والإرشاد وتعلم القرآن والهيأة واللباس واللحى والمناسبات والأعياد الدينية وحتى صلاة التراويح والقيام باتت بيد الشيوعيين ليقرروا فيها، حين يشاؤون، ما يلزم وما لا يلزم القيام به كتدابير وقائية تجاه ما يرونه خطرا على استقرار الإقليم! وكما أورد بيان المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني فقد منعت السلطات الصينية مثلا: « إقامة الشعائر الإسلامية، وأحرقت ملايين الكتب الإسلامية والمصاحف، ومنعت رفع الآذان في المساجد، ومنعت الشباب من أداء الصلاة لمن هو أصغر من ١٨ سنة، ومنعت النساء من الحجاب الإسلامي وإلا تعرضت للاعتقال والتعذيب».

الثابت أن الضغط الحكومي لا يتوقف على الإجراءات الداخلية. فهو يشمل حتى الطلبة والمسافرين والمعتمرين والحجاج ويشمل منع إصدار جوازات السفر أو مصادرتها ومنع التنقل. فقد صادرت السلطات جوازات سفر طلاب الجامعات خلال شهر رمضان سنة ٢٠٠٧ ومنعتهم من السفر لأداء فريضة الحج. وفي مقابلة لها مع صحيفة «الشرق الأوسط ٢٠٠٩/٧/١٠» قالت ربيعة قدير أن: « كبار رجال الدين و ٩٠ من الطلاب الأويغور الذين درسوا الدين الإسلامي في السعودية ومصر يقبعون الآن في السجون الصينية». بل أنه ما من شيخ أو عالم في تركستان الشرقية إلا وقضى بعضا من سنين عمره في السجون الصينية.

والحقيقة أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الصينية ضد مسلمي تركستان يمكن إجمالها، نسبيا، إذا ما استعنا بمقالة الكاتب الأويغوري توختي آخون أركن مع بعض التصرف حيث يشير إلى: « منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بموجب القوانين الجنائية ومنع تعليم الدين الإسلامي, وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات ومصادرة المصاحف والكتب الإسلامية. وبلغ ما جمع منها ٧٣٠ ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهانها وإحراقها في الميادين العامة، ونشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات المسيئة للإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم والإسلام اختراع أغنياء العرب والإسلام في خدمة الاستعمار... واعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرة عليهم, وقتل من يرفض التعاون معهم وإجبار النساء على خلع الحجاب, وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث, وفرض الاختلاط, وتشجيع الزواج بين

المسلمين والمسلمات من غير دينهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية وإغلاق أكثر من ٢٨ ألف مسجد و١٨ ألف مدرسة دينية, واستخدام المباني الإسلامية كالمساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام كتحويلها إلى حانات ومخازن ومصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي سواء كان بالتعليم أو التدريس أو التأليف والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدًا عن الناس وعن الجماعة ومنع السكان من السفر خارج البلاد وفرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله. وللمزيد من الإجراءات » .

أخيرا

هذه بعض «الحقيقة المرة التي أخفتها الصين» عن العالم كما علق مسلم إيغوري على الأحداث. لذا لم يكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يكذب أو يراوغ سياسيا حين أكد في تصريحات لمحطة (NTV) نقلتها « رويترز ٢٠٠٩/٧/١٠ » بأن: «الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية» مضيفا بأنه: « لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر». ولم يكن ديل شات راشيت المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العالمي يبالغ هو الآخر حين علق، من منفاه بالسويد، على «غضب مكبوت» يتزايد منذ مدة طويلة لدى الأويغور بأنهم: « تعبوا من المعاناة في صمت» .

لكن رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تنكره. فهي تعلم أن العصر الراهن هو عصر الاتصالات، وبالتالي فإن ما يحدث لا بد وأن يجد طريقه إلى الملأ خلافا لعصر المذابح الصامتة. ومع ذلك تعاملت بكل وحشية مع الاحتجاجات، وهددت باتخاذ إجراءات عقابية إذا ما طبقتها فستنتهي بمذبحة جديدة. بل أنها استخدمت كافة إمكانياتها لإخفاء ما يمكن إخفاؤه من الجريمة، فأغلقت الشبكة، وأوقفت عمل الهواتف المحمولة وصادرت ما أمكنها من وسائل الاتصال بما فيها أجهزة الحاسوب، ودمرت مواقع الأويغور على الشبكة. وأشارت « رويترز» إلى حذف السلطات للتعليقات وصور القتل التي تعرض لها مسلمو الأويغور في الإقليم من المنتديات والمواقع الشهيرة.

إلى هنا فإن إلقاء اللوم على قوى خارجية لن تنفع الصين في شيء، ولن تؤدي إلى استقرار الإقليم طالما أن ماكينة القمع والحزب ذات مواصفات عنصرية ودموية وعدوانية في الداخل. وهكذا فللسياسة الصينية العقيمة نصيب الأسد في ديمومة الصراع في منطقة مرشحة أصلا للانفجار. لكن إذا ما اعتقدت الصين أن بإمكانها لجم الولايات المتحدة عن التدخل « الماكر» إلا من إبداء الأسف؛ أو أن سياساتها الداخلية ضد السكان الأويغور «شأن داخلي» كـ «الشيشان» فعليها أن تجيب عن سر نمو الجماعات الجهادية فيها وتمددها، وما إذا كانت الصين قادرة مستقبلا على تجنب إلحاق الأذى بها في سينكيانغ بالذات حيث البنى التحتية لمشروعها الاقتصادي. إذ أن مثل هذه الجماعات العقدية لا تردعها كثرة المذابح ولا يضيرها أن تجري بصمت خلف الأسوار ولا تعنيها الإدانات الدولية ولا تنتظر من ينتصر لها طالما أنها تؤمن بأن الله أكبر وأن الله معها يدافع عن الذين آمنوا.

(د. أكرم حجازي ، موقع - مركز المقريزي للدراسات التاريخية)

الصين وأفغانستان تقيمان علاقات اقتصادية أوثق مع توقيع اتفاقيات جديدة

اتخذت الصين وأفغانستان خطوة جديدة أمس الأربعاء / ٢٤ مارس الحالي/ من أجل زيادة تعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية مع توقيع اتفاقيات جديدة بشأن المساعدات وخفض الضرائب والتدريب. شهد الرئيس الصينى هو جين تاو و الرئيس الافغانى الزائر حامد قرضاى التوقيع على ثلاث وثائق خاصة

بالتعاون الاقتصادى والتكنولوجى والتعريفة التفضيلية للصادرات الافغانية للصين وبرامج التدريب. ويمثل اجتذاب المزيد من الاستثمارات هدفا مهما لزيارة قرضاي الراهنة للصين، اذ تعد الزيارة الرابعة التي يقوم بها للصين بوصفه رئيسا لأفغانستان.

وقال قرضاي أمام منتدى تجاري في وقت سابق اليوم أن الصين مستثمر مهم في أفغانستان، كما تحظى الشركات الصينية في البلاد باحترام بالغ.

ودعا المزيد من الشركات الصينية إلى بحث سبل ممارسة أعمالها في أفغانستان في مجالات الطاقة والتعدين والنقل بالسكة الحديد والعقارات.

وقال قرضاي أمام ما يزيد على ٧٠ منظما للأعمال من البلدين أنه يعتقد أن الحكومة الأفغانية ستتغلب على المشكلات الأمنية الراهنة كما ستبذل قصارى الجهود لضمان سلامة الصينيين والشركات الصينية العاملة في أفغانستان.

كما تعهد بإتاحة بيئة استثمارية مناسبة وقوية للشركات الصينية.

تعود المساعدة الاقتصادية التى تقدمها الصين لأفغانستان الى منتصف فترة الخمسينات عندما أقامت الدولتان العلاقات الدبلوماسية. وقام المهندسون الصينيون ببناء عدد من المستشفيات ومشروعات الرى فى أرجاء تلك الدولة التى تقع فى آسيا الوسطى. وأشهر هذه المشروعات سد كبير يبعد نحو ٤٠ كم عن كابول.

ومنذ عام ٢٠٠٢ قدمت الصين أكثر من ٩٠٠ مليون يوان أو ما يقرب من١٣٠ مليون دولار أمريكى مساعدة لإعادة تأهيل أفغانستان. وفى العام الماضي أعلنت الصين أنها سوف تقدم مبلغا إضافيا يبلغ ٧٥ مليون دولار مساعدة لأفغانستان خلال الأعوام الخمسة القادمة.

وفى الاجتماع مع الرئيس هو أعرب قرضاى عن شكره للصين لما قدمته من دعم وتشجيع لأفغانستان منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية وعلى وجه الخصوص فى الأعوام الثمانية الماضية خلال رئاسته.

تجدر الإشارة إلى أن التجارة البينية بين البلدين حققت نموا سريعا فى السنوات الأخيرة حيث بلغت ١٥٥ مليون دولار أمريكى فى عام ٢٠٠٨ .

وابتداء من يوليو ٢٠٠٦ طبقت الصين التعريفة صفر على ٢٧٨ مادة من المنتجات المصدرة من أفغانستان.

وقد استثمرت شركة المجموعة المعدنية التابعة للصين فى منجم ايناك للنحاس فى أفغانستان. وساعد تنفيذ هذا المشروع على خلق فرص عمل لآلاف المحليين.

يذكر أن الصين وأفغانستان تشتركان فى حدود مشتركة. وإلى جانب الروابط الاقتصادية فإن الدولتين وسعتا التعاون فى مجالات أخرى فى السنوات الأخيرة بما فى ذلك مكافحة قوى الشر الثلاثة الإرهاب والتطرف والانفصالية.

(شينخوا ٢٠١٠:٠٣:٢٥،٠٩:٤٥)

أحوال العالم الإسلامي

تتربص سلطات الاحتلال الصينية بمسلمي الأويغور العائدين إلى وطنهم دولةِ تركستان الشرقية التي تحتلها الصين وتطلق عليها اسم "إقليم شينجيانج"، حيث تسلّمت من الحكومة الكمبودية في مطلع الأسبوع ٢٠ مسلمًا إيغوريا هربوا من جحيم الاحتلال الصيني.

وقالت بكين: إنها ستتعامل مع أولئك الأشخاص على أنهم مهاجرون غير شرعيين، وأشادت بالعلاقات مع كمبوديا بوصفها نموذجًا للتعاون. وجاءت هذه

التعليقات في الوقت الذي بدأ فيه مسئول صيني كبير زيارة لفنومبينه لتعزيز العلاقات التجارية.

وجرى تهريب الأويغور إلى كمبوديا في الأسابيع الأخيرة وتقدموا بطلب الحصول على حق اللجوء في مكتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في فنومبينه.

وكان قوميو الهان الصينيون قد اعتدوا على مسلمي الأويغور بتركستان الشرقية مما أدى لسقوط المئات بين قتلى وجرحى بين المسلمين، وذلك في شهر يوليو الماضي.

وقالت الحكومة الكمبودية: إنه تَمّ ترحيلهم لخرقهم قوانين الهجرة، لكن وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين نددت بعملية الترحيل، ذلك أنّ تسليمهم يعني إعدامهم على أيدي سلطات الاحتلال الصينية.

وذكرت وزارة الخارجية الصينية في بيان مقتضب أُرسِل بالفاكس: إن "كمبوديا رحلت في الآونة الأخيرة ٢٠ مسلمًا إيغوريًا طبقًا لقوانين الهجرة لدخولهم غير القانوني إلى كمبوديا، واستقبلت الصين هؤلاء الأشخاص طبقًا للإجراءات المعتادة.. والصين تعارض تمامًا تهريب الناس وتشن حملة قوية على ذلك، وترى أنه يتعيّن على المجتمع الدولي أن يعزز التعاون لمكافحة تلك الجرائم معًا."

وتقول جماعات حقوق الإنسان: إنها تخشى على حياة الأويغور إذا رحلوا إلى الصين. وأدانت أيضًا وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بعملية الترحيل.

وتتزامن هذه القضية مع زيارة يقوم بها إلى كمبوديا اليوم الإثنين شي جين بينج (نائب الرئيس الصيني) الذي من المتوقع أن يوقع على ١٤ اتفاقية تتعلق ببناء البنية الأساسية ومنح وقروض. وأشاد شي جين مساء أمس الأحد بالعلاقات مع كمبوديا. ونقلت وزارة الخارجية الصينية عن شي قوله في بيان على موقعها على الإنترنت: "يمكن أن يقال: إن العلاقات الصينية الكمبودية نموذج للتعاون الودي."

والصين هي أكبر مستثمر في كمبوديا، وبلغت استثماراتها المباشرة أكثر من أربعة مليارات دولار. **يوشك أن تداعى علينا الأمم !! قد تداعت حقاً يا رسول الله!!**

أصدرت محكمة صينية حكما جديدا بالإعدام على أربعة من مسلمي الإيجور على خلفية الاضطرابات التي شهدتها تركستان الشرقية "شينجيانج" وراح ضحيتها الآلاف من المسلمين. وقالت وسائل إعلام رسمية: إن محكمة صينية أصدرت أحكاما بإعدام أربعة أشخاص آخرين بتهمة "ضلوعهم في أعمال شغب عرقي" في يوليو من العام الماضي في أورومتشي عاصمة تركستان الشرقية ذات الأغلبية المسلمة والتي تحتلها الصين. وترفع الأحكام الجديدة عدد من حكم عليهم بالإعدام في الاضطرابات التي شهدتها تركستان الشرقية إلى ٢٦ شخصا على الأقل بينهم ما لا يقل عن تسعة نفذ فيهم الحكم. وتشير أسماء الأربعة المحكوم عليهم بالإعدام اليوم إلى أنهم من الإيجور المسلمين. وكانت اضطرابات قد شهدتها عاصمة تركستان الشرقية عقب مقتل عدد من المسلمين في مصنع للألعاب النارية. وقامت السلطات الصينية بقمع احتجاجات للمسلمين الإيجور عقب الحادث؛ الأمر الذي أسفر عن وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى. وسمحت السلطات بتدفق الآلاف من قومية "الهان" البوذية على تركستان الشرقية الذين قاموا بالاعتداء على المسلمين. وذكرت مصادر المعارضة الإيجورية في الخارج أن الاضطرابات أدت إلى مقتل واختفاء آلاف المسلمين واعتقال المئات. ويعاني المسلمون الإيجور من الاضطهاد الشديد من قبل سلطات الاحتلال الصينية التي لا تسمح لهم بحرية أداء العبادات الدينية.

كاتب الموضوع : أبو القاسم الأثري



أخوكم أبو قندهار الزرقاوي

تكملة ⇐

أجاب عبد الرحمن اكتمل بحمد الله تجهيز الكتائب الأربعة والنفير العام للمسلمين فالأمور يا قتيبة على ما يرام، والجنود في خير حال وصلاة وذكر وهم متشوقون للفتح الكبير. أبشرك يا قتيبة. تدخل طارق لقد دخلت قواتنا بفضل الله المناطق التي حول بكين من الغرب ممثلة بكتيبة القعقاع، وكتيبة زيد بن حارثة. تتقدم من جنوب شرق بكين كما أعلمنا بذلك الملا أجمل الدين النورستاني والشيخ طلحة التركستاني وفقهما الله. الحمد لله وماذا عن كتيبة البراء بن مالك وأنس بن النضر رضي الله عنهما سأل قتيبة؟

هما بخير حال والحمد لله وقد قدما من الشهداء ما الله به عليم، لأنهم في وجه العدو.

كيف عبادتهم؟

الحمد لله نحسبهم بخير، والله حسيبهم في طاعة الله.

والعمليات؟

بفضل الله تمكن الإخوة من تفجير كثير من الألغام على الجيش الشيوعي الكافر وأسروا المئات منهم، والمدفعية تساندهم وتدك معاقل الكافرين، وسلاح الجو ألقى قنبلة نووية في الجزء الغربي للمدينة حيث أدت لإضعافه بفضل الله.

الجزء الغربي؟

نعم، ما شاء الله جزاكم الله خيرا جميعا. سنغرس رأس حربتنا فيه إن شاء الله. علق قتيبة ثم أكمل، أبشركم إخواني وبما أن معنويات جنودنا عالية بحمد الله إننا سنركز قواتنا في الجزء الشرقي مع المباغتات في الجوانب الأخرى من الشمال الشرقي وغيرها مع القيام بالعمليات الاستشهادية في قلب بكين حيث تطوع كثير من الإخوة في الداخل لهذا الشرف العظيم. وأبشركم أن الفتح قريب بإذن الله. هتف الإخوة الله أكبر ولله الحمد وكانوا في نشوة الفرح. انطلق القادة بعد صلاة الفجر بطائرة خاصة من إعداد "سلاح الهندسة والتطوير العسكري" إلى الموقع المتقدم بعد أن لبسوا لأمتهم وابتهلوا لربهم في دعاء القنوت، اللهم افتح بكين، اللهم افتح بكين على أيدينا. وصل القادة للموقع المواجه للعدو يتقدمهم إمامهم قتيبة وهكذا القادة الصادقون يكونون أول المقتحمين لأنهم يعلمون أن دماءهم نور لإخوانهم ونار على أعدائهم. تعلوا فوق رؤوسهم راية التوحيد ويتنسمون عبير العز ورياحين المسك والشهادة. الله أكبر صرخ القائد قتيبة معطيا الأوامر لجيش المسلمين بالهجوم الكاسح على الشيوعيين وانبرى الأسد الهصور يرمي أعداء الله، والمدفعية تذيق أعداء الله الويلات، والطيارون المسلمون

يصلون بنيرانهم عدو الله وعدوهم بالقنابل عقابا بالمثل ومن عاقب بالمثل فما ظلم. وأما أئمة المساجد في كاشغر فقد رفعوا أكف الضراعة والافتقار بأن يؤيد إمامهم قتيبة وجيش المسلمين.

تسارعت الأحداث وبدت علامات الهزيمة واضحة على الجيش الشيوعي الكافر فلا عقيدة عنده ولا إيمان فكيف يقف في وجه من حمل عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر. تهلهل الجيش وتصدعت أركانه وانتحر ١٠ من كبار ضباطه وما هي إلا سويعات حتى أعلنت قيادته في بيان مرئي مكسو بالذل الاستسلام التام والخضوع الكامل لسلطان المسلمين ودخل جند الله بكين تفيض عيونهم بالدموع وعلت أصوات التكبير أصقاع المدينة ولم يتمالك قتيبة نفسه حتى خر ساجدا باكيا شكرا له سبحانه أن نصر عباده وجنده الموحدين وطاف قتيبة بصحبة الشيخ الرباني جعفر التركستاني في شوارع بكين والمسلمون من الجيش يتلقونهم مكبرين ومهللين ولا يزيد قتيبة على أن يطأطئ رأسه تواضعا لله . وصل الموكب المهيب إلى ما يسميه الكفار بالمدينة المحرمة والتي أصبحت مباحة لجند الله وعلت هناك هتافات التوحيد والتكبير ورفع أذان صلاة الجمعة لسبع خلين من شهر رمضان في عام ؟؟ ١٤ هجرية. وقف المفتي جعفر خطيبا بأسود الله الفاتحين وصدح قائلا: الحمد الله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره .....

حتى هنا انتهى الخيال بصاحبنا عبد السلام أسد قصتنا وقرر البدء فورا لفتح بكين قال لأحمد تعال ادخل بسرعة باسم الله. ما إن دخل أحمد حتى استخرج عبد السلام من صندوق الثلاجة من الخلف قرصا عليه كتاب دعوة المقاومة للشيخ أبي مصعب السوري (فك الله أسره) وفيه محاضرات إدارة حرب العصابات التي شرحها الشيخ للإخوة في الحزب الإسلامي التركستاني. وقال عبد السلام بعد أن جلس وحمد الله وأثنى عليه "أنظر يا أحمد نحن بعنا أرواحنا لله فبئست حياة الذل هذه، انظر هنا في هذا الكتاب والمحاضرات الخير العميم حيث يمكن لأي فرد في أمتنا الحبيبة أن يصبح مجاهدا إرهابيا لأعداء الله ولو حتى بسكين المطبخ كل ما نحتاجه صدق مع الله بالإضافة للملكة الإرهابية مع كسب قلوب قومنا وأمتنا فما رأيك؟"

صار وجه أحمد كالقمر من السرور وقال: الله أكبر لله درك يا عبد السلام والله نفتح بكين إن صدقنا مع ربنا، فكيف نبدأ؟

نبدأ يا أحمد من الداخل والخارج، فأما من الداخل فبتربية الناس على لا إله إلا الله ونشر فقه الجهاد بينهم ونكسب قلوبهم بعمليات نوعية في قلب العدو الغاشم. وأما من الخارج فبالهجرة والجهاد وقد عزمت عليها للإعداد فهل ترافقني.

القول قول الصوارم يا عبد السلام وأنت نعم الرفيق هي الهجرة حيث السلاح والإعداد والجهاد.

نعم يا أحمد لكني عزمت على أمر مهم قبل الهجرة وإني لأرجو الله أن يفتح علينا. وما هو يا عبد السلام؟ سأل أحمد باهتمام.

كما تعلم يا أحمد أن الحبيب صلى الله عليه وسلم قال كما عند أحمد بسند صحيح: بعثت بالسيف بين يدي الساعة. فقد عزمت على اختراط سيفي والانتقام لأعراض أخواتنا

وإخواننا في السجون. وأنا وأنت متدربان على فنون القتال، نعم الرأي يا عبد السلام فو الله ما طلبت العلم ولا تعلمت فنون القتال إلا خدمة لهذا الدين العظيم.

أردف عبد السلام هذا ظني بك. إذا فلنجهز حقائبنا ولنشحذ سيوفنا الليلة ونغير غدا على دورية قريبة للشرطة بعد صلاة الفجر إن شاء الله.

اختار الأسد عبد السلام هدفه بدقة فمكان الدورية واضح ويمكن تأمين الانسحاب هذه الدورية لطالما آذت عباد الله من المسلمين والمسلمات.

صلى الأسد صلاة الفجر وابتهل إلى الله تعالى بأن يوفقهما للنيل من أعدائه. وانطلقا يترصدان ويتربصان بأعداء الله وحان في اللحظة الحاسمة حين رأى عبد السلام الدورية وجند الطاغوت خارجها، قال عبد السلام باسم الله يا أحمد. وقال أحمد باسم الله يا عبد السلام الملتقى الجنة بإذن الله وابتسم له. كانت هذه الابتسامة تحمل الكثير من المعاني. انطلق الأسدان قائلان: ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. وهتف الله أكبر، الله أكبر أخذ جند الطاغوت الرعدة والخوف وهم يرون أسدين يزأران نحوهم سالين لسيفيهما. اقتحم عبد السلام على الدورية التي وقف جنودها في الخارج وبسرعة البرق قطع عبد السلام رأس الأول واستلب مسدسه وغرس أحمد السيف في صدر الثاني وبينما هم عبد السلام بإطلاق النار على رأس الشرطي الثالث فأرداه قتيلا كان العلج الرابع قد أطلق رصاصة على أحمد فسقط على الأرض وهو يردد فزت ورب الكعبة. سارع عبد السلام بقتل العلج وجثا على ركبتيه حزينا بجوار أحمد وصرخ أحمد، أخي أحمد. أجاب أحمد بلسان ملتاث: بشرني يا عبد السلام ولا تحزن إن الله معنا. أبشر يا أحمد فقد قتل الله أعداءه وأخزاهم ونصرنا عليهم. يا ربي لك الحمد رفع أحمد أصبعه حامدا لله متشهدا وأوصى خليله عبد السلام الهجرة الهجرة يا عبد السلام. هيا لذ بنفسك والملتقى الجنة بإذن الله. سالت دموع عبد السلام على وجنتيه الطاهرتين وودع رفيق دربه أحمد.

"ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"

طريقنا نوراً وأما أنا فأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصباح اليوم التالي:

شينخوا كاشي صرح مصدر مسؤول في قيادة حزب الشيوعي في مدينة كاشغر أن جمعا من الإرهابيين قاموا بمهاجمة دورية للشرطة أثناء تأدية مهامها مما أسفر عن مقتل ٤ رجال من الشرطة بينهم ضابط بارز وقديم في الحزب الشيوعي وقال شهود عيان: إن جثة أحد رجال الشرطة كانت مقطوعة الرأس فيما تغطى المكان بالكثير من الدماء. كما شوهد أحد الملتحين محمولا بعيدا عن الأنظار. تناهى هذا الخبر إلى مسمع بطلنا عبد السلام وهو على طريق الهجرة فملأت السعادة جوانحه وطار من مكانه وقال: " الله أكبر، خربت بكين "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" وأكمل البطل هجرته إلى الله ورسوله والحمد لله رب العالمين.



لبيك يا تركستان

بقلم: الشيخ أبى هاجر الليبي

سبحان الله إن الكفر كله ملة واحدة فمنذ زمن بعيد يظهر الصينيون عباد الأوثان وأهل الإلحاد بمظهر الحمل الوديع المحايد المحب للعدل والسلام والذي يتعاطف مع القضايا العادلة خاصة في منطقة الشرق الأوسط مع بعض التصريحات التي تؤكد هذا التعاطف ، وقد اغترت الشعوب الإسلامية بذلك ، خاصة وقد ظهرت الصين في العديد من الأوقات غريما لأمريكا ، وظهرت لفترة كدولة عظمى تنافس هذا الجبروت الأمريكي خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فاكتسبت تعاطف واسع واحترام كبير لدى الشعوب العربية والإسلامية على وجه الخصوص ..

لقد أظهرت الصين منذ عام ١٩٩٨- تاريخ ضرب أمريكا لمصنع الشفاء بالسودان - قدرةً على ملء الفراغ الذي تتركه الإدارة الأمريكية، وعلى تحويل أخطاء هذه الأخيرة إلى مصالح حقيقية لها.حتى أظهرت بعض الإحصائيات أن الصادرات الصينية إلى إفريقيا وصلت سقف ٤٠ مليار دولار عام ٢٠٠٦ .

وفي العقود الأخيرة بدأت طفرتها الصناعية في النمو وكانت الأسواق العربية والإسلامية مفتحة الأبواب ... وتنامي اقتصادها على حساب أسواق المسلمين .. واعتبرها البعض نموذجا مثاليا وجب على شعوب المنطقة الاقتداء به إذا أرادت التطور والتقدم والخروج من الهيمنة الأمريكية ، وهذا ما أكده الدكتور علي الدين هلال أستاذ العلوم السياسية بمناسبة مرور ٦٠ عاما على مجلة الصين اليوم:

أن السر في نجاح الصين يكمن في إدراكها أن الانفعال والخطب الحماسية لا يفيد في تحقيق المشروع الوطني الصيني والتصدي للدول الغربية، لافتا إلى أن الصين اعتمدت بشكل رئيسي على التسلح بالعلم والتحديث والتكنولوجيا.

وأشاد بالإصلاح الاقتصادي في الصين والذي قام على الصياغة الوطنية لفكر ونموذج التنمية، مؤكدا أنه يصلح لان يقتدي به في الدول العربية كأساس للنهضة والتقدم. في السياق ذاته.

وأشاد وانغ كه جيان رئيس البعثة الدبلوماسية الصينية بالإنابة في القاهرة بدعم الدول العربية لبلاده في استعادة موقعها داخل الأمم المتحدة، مشيرا إلى أن التبادل الثقافي بين

العالم العربي والصين أدى إلى زيادة الاستثمارات الصينية في المنطقة وزيادة التبادل لتجارى.

فيما أكد قونغ شي شيانغ رئيس مجلس إدارة دار الصين اليوم أن مجلة "الصين اليوم" لعبت دورا هاما في تطوير الصداقة الصينية العربية، كما ساهمت في تعميق التعاون القائم بينهما للعمل لي خدمة السلام والتنمية.

تلك هي الثياب البيضاء التي تظهر بها الصين أمام أمتنا ، ولكن خلف هذا البياض حقد أسود ، وغل لا حدود له، وضغينة ليس لها نظير ضد أمتنا الموحدة في تركستان الصمود، وخلف هذه الأستار تكمن الحية الركضاء، تنفث سمومها في المستضعفين من إخواننا، لتفتنهم عن دينهم وتنزع عنهم هويتهم ، بالترغيب تارة وبالقهر والترهيب تارات.

وفي تعتيم وتكتم إعلامي وغفلة كبيرة من المسلمين يمارس القهر والظلم صنوفا وأشكالا على أهالي تلك المنطقة من الموحدين .. وإليكم بعضا منها:

١. الإساءة للرسول الكريم ورسم صورته بشكل مهين .

٢. قتل آلاف الموحدين في أبشع صوره .

٣. اعتقال وتعذيب وقتل للعلماء وأئمة المساجد وطلبة العلم بتهمة تدريس العلوم الإسلامية (انظروا!! تعليم الإسلام تهمة !!) ولم ينج من ذلك الفتيات !! .

٤. إضافة إلى محاكمة كل من يقتنى كتبا إسلامية أو يدعو على الكفار والظالمين .

٥. ناهيك عن حرق المصاحف والكتب الإسلامية.

٦. اعتقال كل من ترتدي الحجاب مع غرامة مالية باهظة جدا .

٧.تصريح المسئولون الصينيون بمنع صيام شهر رمضان وكذلك صلاة التراويح وإجبار المسلمين على توقيع وثيقة بعنوان لا أذهب لفريضة الحج !! .

٨.هدم الكثير من المساجد وتحويلها إلى ثكنات عسكرية .

٩.أخذ البنات من أسرهن قهرا وقسرا إلى داخل الصين ومدنها الكبرى بحجة التدريب المهني مع قطع الصلة بأسرهن لفترات كبيرة وربما إلى أمد مما دفع العديد منهن إلى قتل أنفسهن هربا من هذا الجحيم.

١٠. نهب خيرات ذلك الإقليم وتسخير أهله في استخراج ما فيه من الكنوز إضافة إلى أخذ أراضيهم ومزارعهم بالقوة وتوزيعها على الصينيين .

١١. فرض عقوبات صارمة على من ينجب أكثر من طفلين .

١٢. إجراء التجارب النووية في صحارى ذلك الإقليم حتى صارت أكبر موقع لإجراء تجارب الصواريخ والقنابل النووية في العالم مما أدى إلى قتل مئات الآلاف من المسلمين بالإضافة إلى انتشار العديد من الأمراض والتشوهات .

فرض اللغة الصينية بدلا عن لغة أهل البلاد المحلية وفرض الثقافة الصينية والهوية الصينية وطمس معالم الهوية الإسلامية لهذه البلاد ... لقد قامت المظاهرات وتحركت المنظمات والهيئات حينما فعلت الدنمرك الملعونة ما فعلت من استهزاء بحق النبي الأكرم بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ،

وبذلت الجهود ، وشنت الحملات لمقاطعة البضائع الدنمركية ، وسطرت المقالات لبيان الأحكام الشرعية وما هو واجب على المسلمين، وتحرك أهل التوحيد والجهاد رمز العزة والفخار لهذه الأمة وقاموا بالعمليات الاستشهادية انتقاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... وحدث ما حدث في الصين المجرمة من سب واستهزاء بنبينا المكرم صلى الله عليه وسلم .. ولم يشعر احد ولم يحاسبها أحد ، ولم تصل صرخات إخواننا هناك بسبب هذا الضجيج المتصاعد ، والحروب المتلاحقة هنا وهناك ضد الإسلام وأهله في الداخل والخارج.

لقد سطرت الكتب عن محاكم التفتيش في اسبانيا ما يشيب له الرؤوس .. هاهي قد عادت بصورة أخبث في هذه البلاد الملحدة الحاقدة ، وعلى سبيل المثال في حالات الحكم بالإعدام يجبر المسلم على شرب الخمر ثم يطلقوا عليه الرصاص وفي بعض الأحيان يقطعون الأجساد قطعا صغيرة ويلقوها في الشوارع.

لقد ثار العالم الإسلامي أجمع وحق له أن يثور لما يحدث لإخواننا في فلسطين من قتل وتشريد ولا نعلم بأن هذه المجازر التي يرتكبها بنا صهيون صورة متكررة لما يحدث في هذا الإقليم الذي تكتم فيه الصرخات وتحبس فيه العبرات .

ونستاء جميعا من قضية المستوطنات اليهودية وتهجير اليهود وهي صورة متكررة لما يحدث في هذه البقعة الإسلامية العتيقة حيث أصبحت نسبة الصينيين حوالي ٦٠% من جملة السكان الأصليين بسبب التهجير التي تمارسه هذه الدولة الكافرة .

إن عداوة أهل الأوثان لأهل الإيمان عداوة شديدة مثل عداوة اليهود وقد قرن ربنا بين العداوتين فقال سبحانه { **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** } المائدة .

فوا إسلاماه! واه معتصماه! وا محمداه!... كم من فتاة مسلمة عفيفة شريفة تقية نقية أخذت قصرا من أحضان أبويها لتكون سبيا لأهل الشرك والإلحاد بحجة تعليمهن وكم من دماء للموحدين سالت ظلما وعدوانا بأيدي تلك الوحوش البشرية .

كم من الجوعى والقتلى والمرضى والثكالى والموتورين كم من الفتنة والمسخ مارسته هذه الدولة العملاقة بكل ما أوتيت من قوة وحنكة ومكر على مر السنين في حق هذا الإقليم المغتصب المحتل المظلوم.

ها قد وصل صوتكم يا حبات القلوب فلا بأس عليكم فاثبتوا فدمائكم دماؤنا وعرضكم عرضنا وأرضكم أرضنا وعدوكم لعنه الله عدونا فأنتم قطعة منا فلا صمت بعد اليوم لا قهر لا استعباد لا رضا بالذل والهوان فقد جاء الحق واستبانت جرائم الملحدين الحاقدين .

صمتاً فقد نطق الرصاص
وحسبنا أن الرصاص إلى الجهاد ينادى

فوا إسلاماه! واه معتصماه! وا محمداه!... كم من فتاة مسلمة عفيفة شريفة تقية نقية أخذت قصرا من أحضان أبويها لتكون سبيا لأهل الشرك والإلحاد بحجة تعليمهن وكم من دماء للموحدين سالت ظلما وعدوانا بأيدي تلك الوحوش البشرية.

إن نصرة المسلم لأخيه المسلم ليست عملا تطوعيا لمن شاء المزيد من الحسنات وإنما هو من مقتضيات لا إله إلا الله وتحقيق لركن الولاء والبراء وهو ركن من أركان التوحيد فنصرة المسلم لأخيه المسلم واجبة له في اى زمان وفي أي مكان .

وإن المسلم بفضل الله لا ترهبه أو تصده عن نصرة دينه وإخوته قوة عدوه أو كثرة عدده وعدته لأنه يستعين بالقوى الذي لا يغلب والقادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

فيا إخواننا المجاهدين في تركستان المسلمة الأبية { **اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} فبكم إن شاء الله إرهاب العدو الكافر ودفع صولته والثار منه للدين والنفس والعرض والمال ، فلا تسأموا الكفاح فعزنا وعزكم الجهاد ، وطريقنا وطريقكم الجهاد ، وشرفنا وشرفكم الجهاد .. نحن جسد واحد طريقنا واحد لنصرة هذا الدين ورفع رايته على كل بقعة من هذه الأرض .

وإلى شعب تركستان الأصيل الصابر ها قد أكرمكم الله بالمجاهدين فهبوا لنصرتهم ، والزود عن دينكم ونصرة نبيكم ، والثأر لدمائكم ، وأعراضكم من عباد الأوثان والملاحدة .

وإلى كل مسلم ومسلمة لا تخذلوا إخوانكم هم منكم وأنتم منهم قال تعالى { **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } (التوبة ٧١)

المسلم اخو المسلم ...

قاطعوا بضائع الملاحدة الملاعيين - افضحوا جرائمهم - قفوا مع إخوانكم بالدعاء ، بالمال ، بالهجرة، بالخبرة ، بالكلمة - بنشر أخبارهم بكل سبيل، حتى ترفع راية التوحيد عالية خفاقة فوق أرض تركستان وغيرها، ولو كره الملحدون........

- ولو كره الوثنيون
- ولو كره الكافرون
- ساعتها وساعتها فقط
- الخطو حياة
- النبض صلاة
- النظرة ترتد وتدعوا
- يا الله يا الله

تركستان الشرقية الإسلامية الأمة والأرض المنسية

لفضيلة الشيخ - أبى احمد عبد الرحمن المصري

لا يعود نسيانها إلى تغيير الصينيين الملاحدة أسمها إلى شينج يونج وذلك لقطع الصلة بينها وبين تاريخها الإسلامي وربطها من ناحية الأرض بهم بضمها إليهم وتنفيذ سياسات الإغراق السكاني من الصينيين لها وتهجير أهلها لتغيير خريطتها السكانية والاستيلاء على ثرواتها وتذويب الهوية الإسلامية وتغييب حقيقة الأمة المسلمة لديهم وفق خطوات منظمة لنشر ثقافة الإلحاد والكفر بينهم ، بل يعود الأمر أيضا لما يعانى منه المسلمون من تغيير في ثقافتهم على

مستوى العالم الإسلامي فلم يعودوا الجسد الواحد ولا الأمة الواحدة التي يتحقق فيها هم يد على من سواهم بل تقسم الجسد الإسلامي إلى أجزاء مختلفة لا تحكمها ثقافة الإسلام بل تحكمها ثقافات علمانية غربية تشجع عملية الانفصال وتجعله هو الواقع الطبيعي عن طريق حدود مصطنعة وصلوا بها إلى حد التقديس فجعلوها بديلا عن ولاء الإسلام ومن ثم تغير الأمر تماما في المجتمعات المسلمة فبدلا من حكم الله أصبح حكم العلمانية وبدلا من ولاء الإسلام أصبح ولاء الوطن والوطنية وبدلا من الجسد الواحد أصبحت أجسادا متفرقة لا رابط بينها.

ومن هنا كان طبيعيا جدا أن تجد قوى الكفر عامة بغيتها في المجتمع الإسلامي عموما فيكون هو القصعة المستباحة لهم ، ومن ثم فتغيير الاسم من قبل الصينيين الملاحدة لم يكن هو الخطوة الحاسمة في تغييب الجسد الإسلامي وأرض الإسلام بل الحقيقة أن وضع المسلمين المزرى وابتعادهم عن حكم الإسلام وولاء الإسلام إلى الجسد الواحد وإلى الصف الواحد لتحقيق الاجتماع الإسلامي الذي يواجه أنظمة الكفر بشتى اتجاهاتها

ومما أضفى إلى القضية بعدا يزيد في بعدها هو ابتعادها عن قلب العالم الإسلامي مع أن أى جزء من أرض الإسلام يجب أن يكون في قلب أمة الإسلام ووجدانها وإنه يجب الحفاظ عليه واسترداده إلى حكم الإسلام دائما ، مع سياسة التعتيم الإعلامي التي تمارسها الدول الملحدة وغيرها في حق المسلمين وقضاياهم

ومن هنا وجب على المسلمين أن ينصروا إخوانهم في كل مكان وذلك من خلال بيان حقيقة الإسلام وأنهم لن يصلوا إلى حقوقهم الشرعية الأمن خلال الإسلام الرباني الذي من خلاله يواجهون الكفرة في كل مكان وانه لا بد من إيضاح تلك الحقيقة بشكل واضح لا التباس فيه كما أنها يجب أن تجاهد هؤلاء الكفرة بكل الألوان وأشكال المواجهة لكي يصلوا إلى تحكيم شرع الله وطرد هؤلاء الملاحدة فلا يجعلون للكفرة عليهم سبيلا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى في تركستان الشرقية حيث تتسلط عليهم أمة الجراد المنتشر الذي يأكل الأخضر واليابس في ظل موجة الجفاف العاتي الذي يحتويه الإلحاد البغيض الذين هم أقرب الشبه بيأجوج ومأجوج المفسدون في الأرض لكي تذيب التركيبة السكانية للمسلمين وتحتل مكانها ، في تركستان الشرقية لم تجد أمة الإلحاد إلا تغيير معالم دين المسلمين لتعصف بهم في موجة الإلحاد العارم ليكونوا جزءا منها ، وفي ظل تلك الرياح العاتية وفي ظل نسيان المسلمين لإخوانهم المسلمين بل في ظل غيبوبة تعصف بالمسلم فلا يعرف أين هؤلاء المسلمون ولا يعرف عن قضاياهم شيئا وما يتعرضون له من بطش وإبادة وتغيير هوية مع تغيير سكاني يعصف بالكيان المسلم لا يقوم بتذويب الشخصية المسلمة فقط بل تذويب هذا الاجتماع السكاني بإحلال وتهجير الملاحدة إلى أوطان المسلمين وتهجير المسلمين إلى أماكن أخرى مع فرض سياسة إنجاب فرد واحد مع اخذ بنات المسلمين بدعوى العمل في مصانعهم حيث تجرى عملية تغريب لهم عن هويتهم الثقافية وتزويجهم من غير المسلمين على يد أولئك الملاحدة عن طريق مجموعة من الأساليب منها إغلاق جميع المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية ومنع التدريس الديني منعاً باتاً بما في ذلك حلقات القرآن والمُدارسة في المنازل ولا يعني المسلمون الأمر حيث انشغالهم بدنياهم ومتطلباتها مع ضياع الإسلام وقضاياه بالنسبة لهم

هنا ترتفع الهامات لتصارع هذا التنين عصبة مؤمنة على ربها متوكلة تسعى جاهدة أن تقف أمام هذا البحر المتلاطم واللامتناهى من البشر تقف مستعصمة بربها تطعن في جسد هذا الإلحاد الكافر الخبيث بقوة ، مؤمنة أن الله غالب على أمره وأن الله متم نوره ولو كره الكافرون وان هذا الدين سوف ينتشر بعز عزيز أو بذل ذليل حيث يعم الأرض كلها، فلا عليهم إن آمنوا بربهم واستسلموا لربهم في قدره وشرعه ثم يمضون في المواجهة للعدو الغاصب لاستنقاذ إسلامهم وأنفسهم وأموالهم وإعراضهم وإخوانهم وكل ما يخص أمة المسلمين في تلك البلد من أيدي الملحدين ومن هنا يجب على المسلمين أن يسعوا لنصرة إخوانهم في تركستان لأنهم تعرضوا لكل إشكال القمع والإبادة الجسدية والحضارية مع تغيير لجغرافيتهم وطمس معالم تاريخهم ليصبحوا جزءا لا ينفصل عن أمة الإلحاد في كل شيء كما أنه على الطائفة المنصورة في كل مكان أن تسعى بجد للوقوف مع إخوانهم هناك وإمدادهم بكل ما يستطيعون من أشكال النصرة حتى يتحقق الجسد الواحد والصف الواحد والاجتماع الواحد لتتحقق النصرة والرحمة والعصمة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يقول الشيخ أبو يحيى الليبي:

جرحٌ عميقٌ ينزفُ في أمتنا الإسلامية، ولكنه ليس بجديد وإن كان كثيرٌ من المسلمين لم يعلموا أو يشعروا به مع طول عناء أهله وشِدة محنتهم وعظيم كربتهم ودوام استنجادهم بإخوانهم، وما ذلك إلا نتيجة التمزق والتفرق والاختلاف والتنافر الذي تعيشه أمتنا الإسلامية ومنذ أمد بعيد مما لم تعد معه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالحمى والسهر، وغارت في أوحال الأعراق والقوميات والنزعات والنِّزاعات معاني الأمة الواحدة فصارت شِيَعاً كل حزبٍ بما لديهم فرِحون، فتداعى عليها أعداؤها من كل حدب وصوب كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. ولم يكن ذلك عن قلة فنحن نزعم أننا أُمة المليار ونصف المليار مسلم، ولكنه الغثاء والجفاء الذي أصابنا، والوهن الذي تمكن منا، وحبنا للدنيا وكراهيتنا للموت والقتال حتى سرى الجبن والعجز والكسل في سائر أوصالنا وأغرى بنا الأراذل من كفرة الشرق والغرب جزاءً وفاقاً.

قال الله تعالى: " **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير** " .

فمجزرةُ اليوم لم تقع بأيدي عُبّاد الصليب المجرمين ولا اليهود الحاقدين الذين اعتادت الأمة جرائمهم وفظائعهم، ولم تُرفع أو تُنزع خناجرهم من جسدها لحظة واحدة، وإنما كانت المذبحة الجديدة والتي ما زالت متواصلة بأيدي الوثنيين البوذيين والمُلحِدين الشيوعيين للشعب المسلم المضطهد في تركستان الشرقية والذي بقي يتجرع غصص الظلم وأنواع القهر وصور الإذلال عقوداً طويلة مما يؤكد لنا الحقيقة الناصعة التي قررها القرآنُ الكريم مِراراً وهي العداوةُ والضغينة والأحقاد التي تمتلئ بها قلوبُ الكفرة من أي جنس كانوا وعلى أي نِحلة كانوا، فلا ينخدع بهم إلا غِرٌّ أحمق أو سفيةٌ أخرق لا يكادُ يعرف دينه وعقيدته.)

ندعوا الله عز وجل أن يوفق العصبة المسلمة في الحزب الإسلامي التركستاني والإخوة في تنظيم الجهاد العالمي والأمة المسلمة أن يقفوا صفا واحدا لدحر الكفر وعودة أرض الإسلام إلى الإسلام مرة أخرى.

و جزآكم الله كل خير

وصلى اللهم وعلى آله وصحبه أجمعين

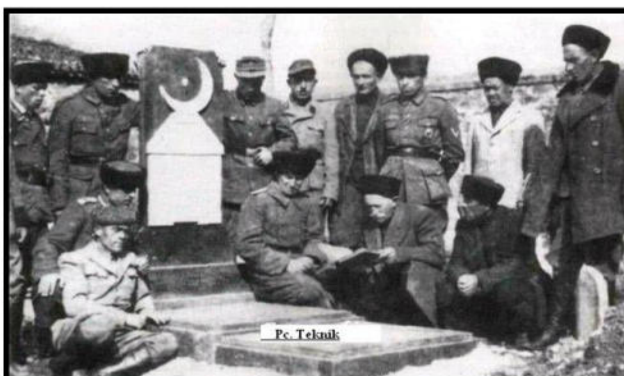


السرية التي أرسلتها الخلافة العثمانية إلى كاشغر

إعداد: عبد الله منصور

مقدمة:

نشر موقع ٧ للأخبار باللغة التركية مقالا للكاتب عارف خان فنار بعنوان "السرية التي أرسلها السلطان عبد العزيز إلى كاشغر" وقد تضمنت المقالة حادثة تاريخية مؤثرة وهي إرسال السلطان عبد العزيز جيشا إلى تركستان الشرقية تأييدا لدولة "يعقوب بك".



هذه صورة الضباط الذين أرسلهم السلطان عبد العزيز

المقالة:

في منتصف عام ١٨٧٣م وفي شهر يونيو أرسل يعقوب بك الذي اشتهر بدفاعه عن أرض تركستان الشرقية من الاحتلال الصيني الغاصب، أرسل ابن عمه "خوجَ تورَم" إلى دار الخلافة في اسطنبول برسالة إلى السلطان عبد العزيز والتي كانت مكتوبة باللغة الفارسية وكان محتواها "أن يعقوب بك يستغيث بالسلطان عبد العزيز حتى يشملهم بالحماية ضمن الخلافة العثمانية". وبعد قراءة الرسول للرسالة أتبعها بإيضاح لما عليه أحوال المسلمين في كاشغر وما وصلوا إليه من أوضاع وخيمة وطلب من السلطان عبد العزيز أن يؤيدهم بإرسال جيش لحمايتهم.

وقد اشتهر السلطان عبد العزيز بمد يد العون إلى المسلمين المضطهدين في أنحاء المعمورة لرفع الظلم عنهم رغم ما كان يصيبه من المشقة.

ثم أردف كاتب المقال " بأن السلطان عبد العزيز قد أرسل مع رسول يعقوب بك سفينة محملة بالجنود والأسلحة والعتاد، وكانت محملة هذه الأسلحة: ٦ أسلحة ثقيلة و ١٠٠٠ بندقية جديدة و ١٠٠٠ بندقية قديمة مع ما يلزمها من الذخيرة. وأرسل على رأس هذه الحملة "أندرولو مراد أفندي" ومعه عدد من مساعديه وهم أربعة مدربين ليدربوا العساكر

علـى استعمال تلك الأسلحة وأربعة ضباط المستشار.

وقد أبرز كاتب المقال دور أربعة من القادة يستحقون كتابة أسمائهم بماء الذهب في سجل التاريخ وهم أمير الحصن "علي كاظم"، وقائد سلاح المشاة " محمد يوسف"، وقائد سلاح الفرسان "جركي يوسف"، وقائد سلاح مدفعية "إسماعيل حقي أفندي".

ويتابع الكاتب " عندما وصل خوجَ تورَ مع هيئة العثمانية بالسفينة إلى مدينة "بومباي" الهندية أنزلوا فيها أمتعتهم وصلوا إلى كاشغر بعد عناء كبير.

وعندما وصولوا إلى مدينة كاشغر (عاصمة تركستان الشرقية في تلك الوقت) استقبلهم أهالي البلدة استقبال الفاتحين كأنهم يمضون يوم عيدهم. واستقبل القائد يعقوب بك تلك الطليعة بإطلاق مائة قذيفة وكذلك استقبلهم الشعب بالفرح ودموع السرور تيمناً بقدومهم.

وبدأ القائد العثماني "علي كاظم" بالتعرف على بلدة كاشغر ومعرفة جبالها وسهولها وكانت هذه البلدة لا تقل جمالا عن مدن "أنا تولية " بل ينظر إليها بأنها أعجب وأسحر منها وكأنها أرض مختومة أسرارها.

وبدأت أعلام الخلافة العثمانية تلوح في سماء كاشغر ويذكر اسم السلطان عبد العزيز في منابر المساجد.

ثم تابع كاتب المقال بالسطور " أن القائد على كاظم استطاع في وقت قليل أن يعد ثلاثة آلاف راميا لسلاح المدفعية وسمى هذه المجموعة بـ "سلاح النظام الجديد".

وعندما علمت دولة الصين بما حدث في بلدة كاشغر خافت خوفا شديدا وحملت على بلدة كاشغر بكل قوتها واستطاعت بعد قتال عنيف وبسالة من الجنود المسلمين أسر ما تبقي من جيش الخلافة، ثم بعثت بالجنود الأسرى إلى بلدة بعيدة ووضعوا في السجون، هناك وقد لقوا أشد العذاب مثل تسويط وتدخل الإبرة تحت الأظافر لمدة ثلاثة وثلاثين يوما. وفي نهاية الأمر صدر ضدهم حكم الإعدام.

وما كان من هؤلاء الجنود والقادة إلا اللجوء إلى الله ودعائه بالقول: "اللهم إنك عالم الغيب والشهادة وتعلم أننا ما جئنا إلى هذه البلاد إلا طلبا لرضاك، ونصرة دينك ورفعا للظلم عن المظلومين، ونحن نرضى بما قدرته لنا بمشيئتك كل الرضي ونسألك من فضلك وإنا لما أنزلت إلينا من خير فقير، ونحن الآن في أشد الحاجة إلى رحمتك بأوسع الفضل والمغفرة والرحمة".

ثم ختم الكاتب مقاله " في صباح اليوم التالي جاء والي المدينة الجديد إلى السجن لزيارة هؤلاء المحكومين بالإعدام وكان ذلك الوالي تركستاني الأصل تربى منذ صغره تحت رعاية دولة الصين، فسألهم الوالي عن آخر شيء يطلبونه قبل تنفيذ حكم الإعدام فيهم، فطلب منه قائدهم علي كاظم بأن يسمحوا لهم بصلاة ركعتين قبل تنفيذ حكم الإعدام فيهم، وقد قبل الوالي طلبهم. وصلى الأسرى جميعا خلف القائد علي كاظم، وكان الوالي يراقب صلاتهم بدقة، وبعد أن أتموا صلاتهم جاءهم الوالي باكيا وسأل القائد بصوت خفي : ما هذا الذي فعلتم؟

فأجابه علي كاظم: بأن هذه صلاتنا نحن المسلمين وهي عبادة لله تعالى. فقال الوالي: لقد كان أبي يفعل ذلك. فأبطل الوالي حكم الإعدام وكان ذلك بسبب الفطرة التي استيقظت في قلبه.

وأرسلهم بعد ذلك إلى بلدهم دار الخلافة في اسطنبول.(٢)

٢( )ويذكر الكاتب في ختام مقالته أنه اعتمد في تأليف هذه المقالة لكتاب التاريخي للكاتب عبد الحميد "أساليب الذئب"

فيا إخوة الإسلام هذا نموذج للدفاع عن أراضي المسلمين وأعراضهم من ظلم الكفار وأعوانهم...

فهل من ملب نداء الأخوة والدين؟ وهل من مدافع عن أراضي وأعراض المسلمين؟

فالحال اليوم أشد من ذلك بكثير... فهلموا إلى نصرة أخوانكم في تركستان وادعموهم بالرجال والسلاح والمال والدعاء كل على قدر استطاعته.

قال الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (الأنفال : ٧٢)

وقال تعالى: "وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرا" (النساء : ٧٥)

وقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ" (التوبة : ٣٨)

فمن استطاع اللحاق بالمجاهدين فنعما هي!

وقال الله تعالى:" إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "(التوبة : ١١١)

فمن استطاع دعم المجاهدين فهو مجاهد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا" (بخاري)

ومن لم يستطع فعليه بالدعاء للمجاهدين بالنصرة والتمكين كما نربأ بإخواننا عن تخذيل المجاهدين والوقوف في صفوف الكفار والمرتدين بتصديق وإشاعة افترآتهم في تشويه المجاهدين المخلصين. قال الله تعالى:" لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ " (النور : ١٢)

"إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ" (النور : ١٥)

"وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ" (النور : ١٦)

وأخيرا كونوا من السابقين والمسارعين في الخيرات.

وقال الله تعالى: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (الحديد : ٢١)

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأمن والقرآن الكريم

بقلم : محمد بسام يوسف

تكملة

نتابع في هذا العدد استنباط "المفاهيم الأمنية" الواردة في بعض النصوص القرآنية الكريمة، لنؤكّد على أن "للعمل الأمني" أصلاً شرعياً قوياً ينبغي أن تأخذ الحركة الإسلامية به، وتعمل على تنفيذ روحه وتعاليمه، ثم تطوّر هذا الجانب المهم من جوانب العمل الإسلامي، فضلاً عن تربية أبناء الحركة الإسلامية، على المفاهيم الأساسية للعمل الأمني الإسلامي، الذي أصبح ركناً أساساً من أركان البناء الحركي التنظيمي لا يمكن تجاهله أو الاستغناء عنه في أي حالٍ من الأحوال.

موسى عليه السّلام : حربٌ أمنيةٌ ضاريةٌ مع الطّغاة :

الحرب بين الحق والباطل ضارية في طبيعتها، لأن الباطل يتوهم دائماً بما يملكه من قوةٍ ظاهريةٍ أن انتصاره من الأمور البدهية التي يصوّرها له الشيطان!.. والصراع بين أنصار الحق وأنصار الباطل هو صراع أمني في كثيرٍ من وجوهه الهامة، فإذا كان أبناء الحق وأنصاره يريدون نصر دينهم، وامتلاك أسباب هذا النصر، فعليهم أن يستوعبوا كل أسلوبٍ أمني حقيقي، ويطوّروا خبراتهم ووسائلهم، ليضمنوا تمكنهم من استيعاب الوجوه الأمنية للصراع، وهو من الأمور التي لا بدّ منها إن أرادوا حسم الصراع لصالح الحق والدعوة الإسلامية، وقصة موسى عليه السلام تُعتبر مثالاً واضحاً على ما نقول!..

فهناك باطل وظلم يتمثّل في الطاغية فرعون: **(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)** (القصص:٤) .. وبالمقابل، هناك حق وعدل وحكم بمنهج الله عز وجل يتمثّل في دعوة النبي موسى عليه السلام: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)** (القصص:٤٣).

لقد بدأ الصراع بوجهٍ أمنيٍ واضح، حيث أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلّمنا منه دروساً أمنيةً بالغة الدقّة والدلالة: **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)** (القصص:٧) .. فالله عزّ وجلّ أراد أن يكون موسى عليه السلام حامل لواء الحق، وزعيم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى،

فَحَمَاه منذ الولادة بأسلوبٍ أمنيٍ نفّذته أم موسى، بعد أن ألهمها الله أن تفعل ما تفعل لحماية وليدها الحاليّ، وزعيم الدعوة الربانية في المستقبل!.. وكانت كيفية الحماية لا تخلو من الدقّة والمخاطرة في نفس الوقت: (**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**) (طه:٣٩) ..

والله جلّ وعلا الذي ألهم أم موسى تنفيذ الشق الأول من خطة الحماية .. سخّر امرأة فرعون لتنفيذ الشق الآخر من هذه الخطة: (**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**) (القصص:٩).

وكان من تدبير الله عز وجل وعظيم حكمته، أن يُرَبّى موسى عليه السلام في حِجْر فرعون، فكان هلاكه وزوال طغيانه على يديه عليه الصلاة والسلام!.. ولعلّنا نلمس كم يحتاج تنفيذ هذه الخطة الأمنية الدقيقة إلى الصبر والحنكة والحكمة والسرّية والحسّ الأمني المرهف .. أليست هي الخطة التي بموجبها تنبت بذرة الحق في أرض الباطل وتربته؟!..

وتستمر الخطة الأمنية الرائعة، فترسل أم موسى ابنتها لتكون عَيناً ترصد تصرفات فرعون وأسرته، وتَتَبّع أثر أخيها موسى وتتقصّى أخباره: (**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** ..) (القصص: من الآية ١١) .. فماذا فعلت أخت موسى عليه الصلاة والسلام؟!.. هل تصرّفت بما يلفت الانتباه إليها وإلى خطّتها **ومبتغاها**؟!..

(.. **فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**) (القصص: من الآية ١١) .. نعم، فقد احتالت على الظرف المحيط، فاستطاعت رؤية أخيها بمخاتلةٍ ذكيةٍ من غير أن يشعر بها أحد من الأعداء أو أن يشعر أحد من الظالمين أنها أخت موسى، وأنها تقوم بالاستطلاع ورصد أخباره بكل دقة!..

وعندما منع الله موسى أن يرضع من المرضعات: (**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ** ..) (القصص: من الآية ١٢) .. عندئذٍ تدخلت الأخت في الظرف المناسب والوقت المناسب: (.. **فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**)؟!.. (القصص: من الآية ١٢) .. يقول ابن عباس: (لما قالت أخته: وهم له ناصحون، أي: مشفقون، شكّوا في أمرها وقالوا: وما يدريكِ بنصحهم وشفقتهم عليه؟!.. فقالت: لرغبتهم في سرور الملك!.. فأطلقوها)!..

وهكذا فابن الدعوة الإسلامية حصيف ذكي، يعرف كيف يتصرف في كل المواقف، ويعرف كيف يخرج من المآزق بكل دهاءٍ وحنكةٍ .. كما فعلت أخت موسى عليه السلام!..

وكان تأييد الله عز وجل حاضراً بأبهى صوره وأبلغ آثاره: (**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**) (القصص:١٣) .. فلما قَبِلَ موسى

شديها، أحسنت إليها امرأة فرعون وأَجْرَتْ عليها النفقة والكساوي -كما قال ابن عباس - .. فكانت تُرضع ولدها وتأخذ عليه الأجر من عدوّه!..

إنه تدبير الحكيم العليم الذي ينصر عباده الصالحين، ويؤيّد المجاهدين العاملين في سبيله إلى يوم الدين بعد اتخاذهم أسباب القوّة والمنعة المعنوية والمادية!..

ويستمر السير في طريق الدعوة، ويستمر - نتيجة ذلك - تأييد الله عزّ وجلّ للمؤمنين الصادقين، فيكبر موسى عليه السلام، ويترعرع، ويشتدّ عوده، ويقوى .. أين كل ذلك؟!.. في ظل عدوّه الطاغية: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ (القصص:١٤).

ولما عرف موسى الحق في دينه، عاب ما عليه قوم فرعون من عبادة غير الله عزّ وجلّ، ففشى أمره بين القوم، فأخافوه، فخاف منهم .. وهذا ما أدى إلى اتّباعه أسلوباً أمنياً صرفاً في التعامل مع الباطل وأهله ليحمي نفسه ويحمي دعوته: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ..**﴾ (القصص: من الآية ١٥) .. أي أنه عليه السلام كان يدخل مدينة مصر الكبرى مستخفياً: (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ) -كما قال المفسّرون - .. فانظر إلى هذا التعبير القرآني العميق!.. وانظر إلى ذلك الأسلوب الأمنيّ الدقيق، الذي اتّبعه نبي الله موسى عليه صلوات الله وسلامه! ..

ويُمتَحن عليه السلام امتحاناً آخر، فيقتل رجلاً من قوم فرعون بلا قصدٍ، وتشتدّ المحنة .. ويلجأ موسى إلى ربه: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (القصص:١٦) .. ثم يتخذ ما يجب عليه من أسباب الحماية والحذر، ويخبره أحد المتعاونين معه من المخلصين له، بسرٍّ خطير، هو تآمر القوم لقتله: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ (القصص:٢٠) .. وما كان منه عليه السلام إلا أن امتثل لما يقتضيه الظرف من حوله، بهدف حماية نفسه، وحماية دعوته إلى الله عزّ وجلّ: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص:٢١).

لعلّنا نلاحظ روعة التعبير القرآني، عن حالة الهارب المهاجر في سبيل الله، الذي يَحْذَرُ العدوَّ ويتيقّظ له: (.. خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ..)، ومن ثم الاتكال على الله سبحانه وتعالى، فهو وحده الحامي، والملاذ الآمن: قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ..)!..

وتستمر الدعوة إلى الله عز وجل، بحمايته سبحانه وتأييده، ويعود موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه بعد سنين طويلة، يحمل الدعوة في قلبه ويبشّر بها بلسانه، ويفديها بروحه، ويرفع لواءها بشجاعةٍ لا مثيل لها .. ويعود الصراع مع الباطل إلى ذروته، وينوي الطاغية فرعون قتل موسى عليه السلام، وهو شأن كل الطواغيت الذين يفلسون من كل حجّةٍ وبرهان، ولا يجدون إلا البطش وسيلةً لإسكات صوت الحق: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ (غافر:٢٦).

ويُظهِر لنا القرآن الكريم الوجه الأمني للصراع بكل وضوح: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ**

فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ..) (غافر: من الآية ٢٨) .. ثم يقول الرجل المؤمن عن موسى عليه السلام: (.. **وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**) (غافر: من الآية ٢٨) .. ولعلّنا نلاحظ التعبير القرآني الدقيق في الدلالة على الحالة الأمنية في الصراع : (.. يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ..)، فالرجل المؤمن بالله عز وجل وبدعوة نبيّه موسى عليه السلام .. في الحقيقة، هو من مؤيدي فرعون في الظاهر وحسب: (.. **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** ..)!.. هذا الرجل الذي يخفي إيمانه، يخترق القوم ويعلم بكل ما يدور بينهم، ثم يعمل على تخذيلهم عن موسى عليه السلام، وعن أنصار الحق، وبأسلوبٍ أمني بارعٍ لا يتقنه إلا أصحاب القضية المنافحون عنها، الذين يبذلون ما يستطيعون من طاقاتهم في سبيل حماية دعوتهم، هذه الحماية التي تكفل الاستمرار في السير على الطريق الشاقة، لبلوغ الهدف الكبير!..

فالسرّية، والكتمان، والاختراق، والرصد، والتنسيق مع القيادة وأولي الأمر لحماية الدعوة وتأمين سيرها الحثيث نحو أهدافها، .. كل ذلك من أهم الأساليب الأمنية التي ينبغي أن يتسلّح بها أبناء الحركة الإسلامية، فهل نعقل؟!.. وهل نفعل؟!..

وبفضل هذا الإتقان في استيعاب استحقاقات الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والعمل بموجبها بأقصى طاقةٍ ممكنة .. ينصر الله عزّ وجلّ المؤمنين به، العاملين في سبيله .. وهكذا نصر الله سبحانه جل وعلا موسى عليه السلام على الطغيان والظلم والجبروت: (**فَأَخَذْنَاهُ [أي فرعون] وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**) (القصص:٤٠) .. وانتهت بذلك قصة صراعٍ مريرٍ طاحنةٍ ضاريةٍ .. بين الحق والباطل، كان ركنه الأساس صراعاً أمنياً .. فلنتأمّل!..

❖ ❖ ❖

نتابع استنباط "المفاهيم الأمنية" الواردة في بعض النصوص القرآنية الكريمة، لنؤكّد على أن "للعمل الأمني" أصلاً شرعياً قوياً ينبغي أن تأخذ الحركة الإسلامية به، وتعمل على تنفيذ روحه وتعاليمه، ثم تطوّر هذا الجانب المهم من جوانب العمل الإسلامي، فضلاً عن تربية أبناء الحركة الإسلامية، على المفاهيم الأساسية للعمل الأمني الإسلامي، الذي أصبح ركناً أساساً من أركان البناء الحركي التنظيمي لا يمكن تجاهله أو الاستغناء عنه في أي حالٍ من الأحوال.

سُليمانُ عليه السلام : عِبَرٌ ودروسٌ أمنيةٌ لا تُنسَى :

كما في القصص السابقة، فإن قصة سيدنا سليمان عليه السلام تزخر بالمعاني والعبر الأمنية التي تُعلّمنا وتُعلّم الأجيال إلى يوم الدين، أنّ العمل الأمني الإسلامي، من الأعمال المهمة التي ينبغي للمسلم أن يتقنها ويطوّر أساليبها لكي يستطيع التعامل مع كل الظروف التي تحيط به أو تطرأ عليه .

وسليمان عليه السلام هو النبي الذي سخّر الله له الجنّ والإنس والحيوان لعمارة الأرض وإقامة شرع الله سبحانه وتعالى فيها .. فلا عجب إذا عرفنا

أنه عليه السلام كان يتعامل مع الطير والنملة، وغير ذلك من مخلوقات الله المسخّرة له بقدرته عزّ وجلّ.

الهدهدُ جنديٌّ مخلصٌ، وعينٌ أمنيةٌ لا تخطئ:

فقد بادر (الهدهد) إلى الاستطلاع، وجمْع المعلومات، وعندما لاحظ أهميتها وخطورتها، سارع لإخبار قيادته (سليمان عليه السلام) الذي يمثّل أولي الأمر الذين يعملون في سبيل الله: (**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**) (النمل:٢٢)

والنبأ هو الخبر الذي يتضمن أمراً هاماً أو خطيراً، ولا بدّ للبناء عليه أن يكون صحيحاً حقيقياً مُثبَتاً قاطعاً: (بنبإٍ يقين)، لأنّ المسلم لا يبني أموره إلا على اليقين من الأنباء، ولا يتصرف تصرفاً أو يتخذ موقفاً إلا بموجب أخبارٍ صحيحةٍ يقينية .. وهو مبدأ أمني أخلاقي عظيم!..

فما هو هذا الخبر الخطير الذي حمله الهدهد -العين الساهرة على أمن الدعوة-؟!:

(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) (النمل:٢٣) فهناك في بلاد اليمن مملكة تحكمها امرأة هي (بلقيس)، وهم قوم يعبدون غير الله عز وجل!.. وهو أمر خطير وهام لا يمكن تأخير اتّخاذ الموقف بشأنه، إنهم يعبدون الشمس!..

كيف تعامل سليمان عليه السلام مع هذا النبأ؟.. لم يهمله، ولم يتخذ أي موقفٍ حتى تثبّت من صحّته وثبوته: (قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النمل:٢٧) وبعد أن تحقق عليه السلام من صحة النبأ، اتخذ الموقف المناسب، الذي يتضمن تحقيق العبودية لله عز وجل في كل ركنٍ معروفٍ من الأرض آنذاك!.. ثم تؤمن الملكة بلقيس بالله سبحانه وتعالى، ويؤمن قومها، ويتحقق الهدف .. وكل ذلك بفضل الاستثمار الأمثل، لنبأٍ حمله جندي مخلص نابهٌ: الهدهد!.. فهل يكون كل منا كالهدهد الحصيف النابه؟!..

نملةٌ حصيفةٌ تنقذُ أمّةَ النمل!..

كان سليمان عليه السلام قد جمع جنده من الإنس والجنّ والطير، وسار بهذا الجيش العظيم، ولما اقترب من الوادي -وادي النمل- .. شعرت بهم نملة، وعندما تيقّنت أن وجهتهم نحو الوادي الذي تسكن فيه أمّة النمل، سارعت إلى قومها محذّرةً منبّهةً:

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) (النمل:١٨) فالخطر قادم!.. وهو يقترب، ونتيجته تحطيم أعضائكم بالأرجل وحوافر الدوابّ، ولو من غير قصدٍ منهم، ولا بدّ من الحماية، وقبل ذلك لا بدّ من التحذير والتنبيه إلى الخطر القادم .. وهكذا كان، حيث لجأت أمّة النمل إلى مساكنها الآمنة امتثالاً لتنبيهات (نملة الاستطلاع) التي نقلت الخبر، في الوقت المناسب، من غير تأخيرٍ ولا تسويف!.. فهل نتعلّم؟!..

يا ربّ آتنا من لدنك رحمةً
وهيّء لنا من أمرنا رشداً
وارزقنا الحكمة وحسن التدبير
ونوّر عقولنا وقلوبنا بنور الحق
واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه
اللهم آمين .. اللهم آمين



تعرّف على المسلمين في الصين

بقلم: عبد الله

يعيش في داخل الصين الشيوعية الظالمة منذ أمد بعيد تسعة أعراق من المسلمين، يقارب عددهم مائة مليون غير مسلمي تركستان الشرقية التي يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من ثلاثين مليونا لا يستطيعون إظهار دينهم بعد أن وفرت لهم الخلافة العثمانية الحماية والرعاية ردحاً من الزمن. وهؤلاء الأقوام هم:

١. تنغكان
٢. قازاق
٣. قرغيز
٤. سلا
٥. طاجيك
٦. أوزبك
٧. باوأن
٨. دنغشيانغ
٩. تتار



وسوف نبدأ بعرض تاريخ هذه القوميات حسب عدد السكان لكل قومية كي يستطيع القارئ التعرف على إخوانه المسلمين في الصين والوقوف على أحوالهم ومد يد العون لهم بعد أن استطاعت دولة الصين العبث بأفكارهم وشوهت عقيدتهم.

ونبدأ في هذه السلسلة بقومية تنغكان:

(١) تنغكان – يسميهم الصينيون "خويزو، خويمن" ويطلق عليهم الأتراك في آسيا الوسطى باسم (تنغكان)، وتدعي الصين أن عددهم لا يتجاوز ثلاثين مليونا بينما العدد الحقيقي لهم ثمانون مليونا تقريبا، ومما يدل على ذلك ما أورده المؤرخ الدكتور "جوجاخوا" في رسالته إلى "محمد أمين بُغرى"[٣] بتاريخ ١٩٥٢-٠٩-٠٣م حيث قال: إنه يوجد أكثر من أربعين مليون مسلم داخل الصين.[٤]

وأما حكومة الصين فتقلل عددهم وتعلن أنهم لا يزيدون عن عشرة ملايين.

قوم تنغكان أكثرهم يعيشون منتشرين بين الملل المختلفة التي استولى عليها الصينيون، وقليل منهم يعيشون في إقليم "نغشيا و كنسو" لذلك يوجد في كل مدن الصين منها مساجد ومطاعم إسلامية.

وفي تركستان الشرقية، وقازاقستان، وقرغيزستان يعيش حوالي مليون نسمة من هذه القومية تنغكان، ويمتد تاريخهم إلى أكثر

---

(٣) محمد أمين بُغرى- هو قائد الثورة الإسلامية في تركستان الشرقية في ولاية ختن (١٩٠١- ١٩٦٥م)

(٤) الكتاب - الطريق إلى تحرير تركستان الشرقية (ص ٢٦)، النسخة الأويغورية.

من ١٣٠٠ سنة ، ويمكننا تقسيمه إلى ثلاثة مراحل.

١) مرحلة بداية تاريخ قوم تنغكان. وهي تبدأ قبل ١٣٠٠ سنة.

٢) مرحلة تطور قوم تنغكان. وهي تبدأ باستيلاء المانجو على أراضي المسلمين وأرض الصين. وفي هذه الأثناء هاجر المسلمون إلى أرض الصين باختيارهم وبعضهم جبرا من قبل مانجو، وتطورت علاقات المسلمين مع الصين بالتجارة، وهذا سبب نشأة قوم تنغكان بأنهم قوم أخر منفصل عن الصينيين.

٣) مرحلة اشتهار قوم تنغكان. وقد بدأت في القرن ١٩-٢٠ م عندما استولى الصينيون على كافة أنحاء الصين غير أن التنغكان أثبتوا للصينيين أنهم قوم ألوا بأس شديد، وأصحاب سيادة ، وكانت لهم سيماتهم الخاصة التي تميزهم عن سائر القوميات الموجودة في الصين.

وترجع نشأة هذه القومية إلى زمن قدوم أعداد من العرب والفرس والترك الذين تزوجوا من النساء الصينيات المسلمات، أو اشتروا بعض الإماء وأنجبوا منهن جيلا جديدا يتكلم باللغة الصينية ويعيش في أرض الصين، ولكن عادتهم وتقاليدهم تختلف كل الاختلاف عن دين وعادات وتقاليد الصين. وكان ذلك قبل ١٣٠٠ سنة تقريبا. وقد هاجر إلى الصين أيضا على مر العصور عدد كبير من المسلمين من شتى بقاع الأرض وقد أسلم من أهل الصين بفضل الله أولا ثم بفضل دعوة هؤلاء القادمين أعدادا لا حصر لها، وقد أجمع جميع المؤرخون على ذلك.

وقد ذكر المؤرخ الصيني المشهور "جن تين أن" في كتابه(*) ما يدلل على استقرار المسلمين في الصين بقوله: إن أول وفد للعرب جاء إلى سلطنة "تنغ الصين" كان في عام ٦٥١ م، وبلغ عدد الوفود التي جاءت إلى الصين حتى عام ٧٨٩م ٣٦ وفداً، وقد جاءت لأسباب مختلفة، وسواء كان إرسال هذه الوفود من قبل أمير المؤمنين أو أحد الولاة، فإن ذلك يدل على قدم وجود العرب المسلمين داخل الصين.

وقد أوردت المرجع الصينية أن أكثر المهاجرين المسلمين في الصين قد استوطنوا في "جوانجو، جونجو، يانغجو" وغيرها. وقد بنو هنالك الكثير من المساجد والمقابر الإسلامية.

وبسبب اختلاف أعراق هؤلاء المسلمين أطلق عليهم الصينيون اسم "خويزو أو خويمن" إعراضا عن تسميتهم مسلمي الصين. وقد تأثر هؤلاء المسلمون بعادات وتقاليد الأتراك نظرا للتقارب الجغرافي.

❖ ❖ ❖

وهم يتميزون ببعض الصفات كالحلم والتجارة والنظافة والصبر على المشقة ويشتهرون بالألفة فيما بينهم، وتوقير مشايخهم، وما أن ينزلوا بمكان حتى يبنوا فيه المساجد وحولها البيوت والمطاعم الإسلامية، وبسبب اختلاطهم مع الكفار كانوا يرون الرجوع إلى مشايخ المساجد مسألة عقدية لا بد من رعايتها في تحليل الذبائح، وأغلبهم يوجدون حاليا في

(*) تاريخ انتشار الإسلام في الصين (ص ٣٤).



مناطق الأقليات غير الصينية مثل مقاطعات "ننغشا، وكنسو" وهذه القومية منتشرة في كل أنحاء الصين وأسماء أكثرهم تبدأ بـ "ما"، مثال: (ماجونغينغ، ماخوسن) وقد أشار المؤرخون أن كلمة (ما) هي تعبير عن اسم محمد عليه الصلاة والسلام.

وأكثر قوم تنغكان يتبعون المذهبي الحنفي. وهم ينقسمون إلى خمسة أقسام:

١) القدمية – وهذه الطائفة قد تأثرت بسلوكيات الصوفيين. و يشكلون الغالبية لهذه العرقية، تنغكان.

٢) القبرية – وهذه الطائفة كان مؤسسها الشيخ نجم الدين القبري من "خارزم" وقد انتشرت بين قوم تنغكان بعد استيلاء المانغول، وهذا الطائفة تشبه في بعض طقوسها الصوفيين أيضا. وهم الأقل أتباعاً بين قوم تنغكان.

٣) الخفية – وهذه الطائفة انتشرت في القرن السابع عشر بين قوم تنغكان. وهذا الطائفة تنتمي إلى النقشبندية. ويسمونه قوم تنغكان " لاوجياو" - يعني "الدين القديم".

٤) القادرية – وهذه الطائفة انتشرت قي القرن ١٧-١٨ من قبل "ججنغيي (١٦٥٦-١٧١٩) ". و أصحاب هذه الطائفة أيضا تتخذ من المنهج الصوفي مصدرا لها في بعض السلوكيات، وتهتم بالجانب الروحاني، وتقدمه على الجوانب الأخرى للعقيدة.

٥) الجهرية – وهذه الطائفة انتشرت في القرن ١٨ من قبل رجل الدين "ما منغ شن" واسمه في الإسلام إبراهيم. ولد في إقليم "كانسو" ويسمونهم قوم تنغكان "شن جياو" يعني "الدين الجديد". وهذه الطائفة تنتمي إلى الصوفية. و يشكلون أكثرية بين قوم تنغكان.

"ما منغ شن" يعني إبراهيم هاجر إلى اليمن وتعلم هناك على يد ابن محمد عبد الباقي مجابي (١٦٤٤-١٧٢٥) عبد الخالق (١٧٠٥-١٧٤٠) وكان ينتمي إلى الطريقة النقشبندية. وفي طريق عودته جاء إلى كاشغر ويركند بتركستان الشرقية، وتعرف على أتباعه من النقشبنديين، وبعد وصوله إلى بلدته بدأ يعلم الناس الطريقة النقشبندية.

من بين تلك الطوائف الخمسة تميزت الطائفة "الجهرية" بفكر الجهاد المسلح وبأنه هو الطريق الوحيد للوصول إلى السيادة واستعادة أمجاد الماضي. ولذلك "ما منغ شن" يعني إبراهيم كان ممن ثاروا ضد "سلطة جنغ" وقاتلهم عدة مرات حتى أُسر، وأعدم من قبل سلطة جنغ. بينما نجد بعض مؤيدي "الجهرية" الذين هاجروا إلى تركستان، قد تقلدوا بعض المناصب لدى الحركات السياسية في تركستان الشرقية.

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن أغلب قوم تنغكان إتباعاً للمذهب الحنفي، إلا أنه في السنوات الأخيرة انتشر بينهم عقيدة السلف، وذلك يرجع إلى كثرة طلاب العلوم الشرعية الذين درسوا في كل من السعودية ومصر وسوريا، إلا أنهم تأثروا بالإخوان المسلمين ودعوتهم السلمية. و تحاول إيران في الوقت الحالي بكل جهدها نشر المذهب الشيعي عبر الوفود الدراسية بتدريس أبناء تنغكان المذهب الشيعي.

ومن المثير للتساؤل أننا لا نرى أية مجموعات أو أفراد من قوم تنغكان في ساحة الجهاد، و يمكننا إرجاع ذلك للأسباب التاريخية التالية:

١) أن قوم تنغكان عاشوا مختلطين بالكفار الصينيين، وكانت لغتهم واحدة مع لغة الصينيين وبالطبع أدى ذلك إلى حصول كثير من اللبس في دينهم وتغير عاداتهم الإسلامية.

٢) تفرقهم وتناثرهم في مواطن السكن داخل الصين وأدى هذا إلى شبه ذوبان في البحر الصيني المتلاطم في أعداد السكان.

٣) هم يعتبرون الأراضي الصينية أرضهم، ولذلك يرون أن نشر الدين الإسلامي وتعميمه بالجهاد في تلك الأراضي الواسعة من الأمور المحالة.

٤) أنهم لم يؤسسوا أي حركات سواء كانت إسلامية أو قومية طوال عصرهم لمحاولة إقامة دولة مستقلة.

٥) استطاعت الصين نشر العدواة بين مسلمي أيغور وبين مسلمي قوم تنغكان في الثلاثة قرون السابقة وتسبب هذا في عدم مشاركتهم في العمليات الجهادية مع إخوانهم ضد الصين.

٦) وفي الخمسينيات والستينيات من القرن الحالي تأثر قوم تنغكان بالإخوان المسلمين في التعليم والمعارف وكان هذا سبب عدم مشاركتهم في المجالات الجهادية.

وبسبب تلك الأمور كانت سياسة الصين لقوم تنغكان ألين وأخف بالنسبة سياستها لتركستان الشرقية.

يوجد مساجد قديمة كثيرة لقوم تنغكان في الصين يمتد تاريخها إلى ١٣٠٠ سنة مثل مسجد "نيوجى" في بكين. وهم يسمون أهل العلم والإمام بـ "آخون" وهذه كلمة فارسية.

ومن أهم الصفات التي تميزهم احترام مشايخهم والاقتداء بهم والرجوع إليهم في كل أمور حياتهم، والترابط والوحدة فيما بينهم. ويقال في المثل الصيني تعبيرا عن وحدتهم : "إذا عطس أحد القوم تنغكان في الصين فحمد الله، فيشمته آخر في أمريكا".

و لقد استفادت الصين الماكرة من قوم تنغكان في خدعة العالم الإسلامي في زعمها حرية التدين في الصين، وإشعال الفتنة بينهم وبين مسلمي تركستان.

وأما في التسعينيات بدأ شباب مسلمي تركستان يفرون من اضطهاد الصين الشيوعية ويلجئون عند قوم تنغكان ويختلطون بهم، ولذلك بدأت تقوى الأخوة الإسلامية فيما بينهم مرة ثانية والحمد لله . نسأل الله تعالى أن يقوي أخوتنا مع هؤلاء المسلمين في جهادنا المبارك ضد الصينيين الشيوعيين.

هذه سيرة مختصرة لتاريخ هذه القومية المسلمة وما مرت به عبر تاريخها نقدمها للقارئ ليكون على اطلاع بأحوال إخوانه المسلمين هناك. وإلى لقاء نعرض فيه أخي القارئ لقومية أخرى من مسلمي الصين.

نستودعك الله !



التجربة الجهادية... مجاهدو الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية

بقلم الشيخ: أبي مصعب السوري (فك الله أسره)

بعد قيام حركة طالبان بإعلان الإمارة الإسلامية بقليل، حضر أفغانستان عدد من الشباب التركستاني المسلم الذين كانوا قد فروا من الحكم الصيني الذي يحتل بلاد تركستان الشرقية ويطارد الشباب الملتزم مستمرا في محاولات الصين محو هوية ذلك الشعب الأويغوري المسلم..

ومثلهم مثل غيرهم من التجمعات المهاجرة والمجاهدة التي نزلت في جوار طالبان بدأوا يتجمعون حيث برز على رأسهم أميرهم الأخ الشهيد أبو محمد التركستاني (حسن مخدوم) رحمه الله - الذي كان قد خرج مطاردا من الصين بعد أن سجن هناك خمسة أعوام . وبعد أن بايع الشيخ أبو محمد التركستاني أمير المؤمنين ملا محمد عمر. لاقت هذه المجموعة دعما و احتراما منه .. ولكنه أمرهم بالتؤدة في حركتهم ، والاستخفاء قدر الإمكان لأن الصين كانت على أبواب بداية علاقات توازن مع طالبان تدرس تنفيذ عدد من المشاريع فيها وذلك يحدث توازنا في الصراع على المصالح في أفغانستان ووسط آسيا بين الصين والولايات المتحدة وقد أوشكت الصين على إعادة فتح سفارتها في كابل في عهد طالبان ونمت تلك المجموعة بسرعة لكون عدد من المهاجرين التركستان الشرقيين المتناثرين في دول وسط آسيا الأخرى وتركيا والسعودية وباكستان ليس بالقليل أيضا.

وسرعان ما أعدت المجموعة بالتعاون مع بعض المدربين من الأفغان العرب عدد من الكوادر والمدربين الذين مالبثوا أن أنشأوا لأنفسهم معسكرا مستقلا وشاركوا في القتال بفعالية إلى جانب طالبان..

كان أميرهم أبو محمد رحمه الله شعله من النشاط والإخلاص وحسن الخلق وقد انعكس هذا على النمو السريع لتجمعهم كما كان الشباب التركستاني الشرقي من ألين المجاهدين عريكة وأكثرهم إخلاصا وفدائية وحبا لطلب مختلف أنواع العلوم الشرعية والعسكرية. نزل بعض المجهادين التركستان الذين تخرجوا من معسكرات هذه الحركة التي حملت نفس اسم المجموعة التي قامت بآخر المحاولات وانقرض معظم أعضائها (الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية) نزلوا إلى الصين للقيام بعمليات الحشد والدعاية للذين لا يستطيعون الخروج نتيجة خطر السفر الذي تفرضه الحكومة الصينية على المسلمين التركستان. كان مشروع التركستانيين الشرقيين واعدا خاصة في ظل النظام العالمي الجديد .. حيث كان الكونغرس الأمريكي قد تبنى مشروعا لتفكيك الصين سنة(١٩٩٥) وذلك باستخدام

النزعات العرقية الدينية فيها وعلى رأس ذلك التيبت و الأويغور المسلمين في شمال غرب الصين في تركستان التي احتلتها الصين وأطلقت عليها أسم (سيانغ يانغ) وتعني الأرض الجديد .. فكان مشروع الجهاد في الصين هو المشروع الوحيد الذي كان له أمل بأن لا يجد مقاومة من هجمة مكافحة الإرهاب. كما أن مجموعات من الأويغور المسلمين التيارات القومية والليبرالية قد استوطن أمريكا وأوربا وتركيا وبعض البلاد العربية وراح بعضها يخطب ود هذه المجموعة المسلحة الناشئة في أفغانستان ولكن قرب المجاهدين التركستان من الأفغان العرب وبيعتهم لأمير المؤمنين وشهودهم القتال إلى جانب طالبان ووقوع بعضهم في الأسر لدى قوات التحالف كاد يطبعهم بطابع المطاردين من أمريكا.

وأنضم قسم من المجاهدين التركستان إلى اللواء (٢١) للمجاهدين غير الأفغان وأخذوا مواقعهم إلى جانب المجاهدين من الجنسيات الأخرى في الجهاد إلى جانب طالبان وفيما كان مشروع المجاهدين التركستان أيضا يشق طريقه دوت انفجارات سبتمبر وأخذ المجاهدون التركستان مواقعهم إلى جانب إخوانهم من الأفغان وغير الأفغان.

وهكذا أخذ المجاهدون التركستانيون حظهم أيضا من الشهداء والأسرى والمشردين تقبل الله منهم وخرجت بقاياهم لتتابع سيرها في قافلة الفرارين بدينهم من الغرباء على الأرض الباكستانية.

ورغم أن فرصة المغادرة كانت متاحة أمام الشيخ أميرهم أبي محمد التركستاني إلا أنه بقى وفيا لأمير المؤمنين وأفغانستان، وفيا لتركستان مصرا على القرب منها. وبقى في منطقة القبائل في سرحد شمال غرب باكستان وقبل كتابة هذه السطور بشهر وفي شهر نوفمبر..قام الجيش الباكستاني مدعوما بوحدات أمريكية بحملة تمشيط وتفتيش عن المجاهدين العرب والطالبان ومن معهم واشتبكت إحدى المجموعات المجرمة مع مجموعة من المجاهدين كان منهم أبو محمد وإخوانه .. ليسقط شهيدا غريبا مع مجموعة من حراسه وأقرب إخوانه .. رحمهم الله وتقبلهم وأسكنهم فسيح جناته ..


أبو محمد تركستاني
(أمير السابق للحزب الإسلامي التركستاني)

وقد واكبت شخصيا بداية مشروع التركستان الشرقية منذ بدايته.. وكان أميرهم أبو محمد جارا لي في (خوست) رحمه الله ..

وقد دعاني لإلقاء بعض الدروس في مركزهم مرارا.. ولما عزمت على بداية مشروع إنشاء معسكر في كابل استقبلني في (قرغة) في معسكره التابع لمعسكر القائد الطالباني سيف الرحمن منصور. حيث بدأت مشروع معسكري إلى جانبهم قبل أن يتطور معسكرنا (معسكر الغرباء) وينشأ مستقلا إلى جانب معسكرهم .

وقد جمعني ومجموعة معسكر الغرباء بالمجاهدين التركستان أكثر من رابطة .. وحضرنا بعض المشاهد الميدانية إلى جانب طالبان معا . وأتذكرهم اليوم ويعجز قلمي حقيقة عن أدائهم حقهم لما تحلوا به من كريم الصفات ، و يعتصر اليوم قلبي الألم والحزن على تلك الوجوه المنيرة والقلوب الطاهرة وأعجز أن اوفيهم حقهم من الوصف فقد كانوا أهلا لكل خير أحسبهم كذلك ولا أزكيهم على الله ..ولله در الشاعر الذي قال يخاطب تراب قبور الشهداء :

فرحم الله من لاقاه شهيدا وتقبلهم في الصالحين .. وحفظ المشردين والباقين منهم ونصرهم وأعانهم على حمل مشاعل النور والإسلام . ليعود الأذان نديا حرا في ربوع (كاشغر) وكافة مدن التركستان. رحمهم الله من نسمات تحمل عطر رايات قتيبة بن مسلم الذي حمل نور الإسلام إلى بلادهم . وأنفاس آلاف الصالحين من التابعين ومن تبعهم بإحسان من الذين حملوا مشعل الإسلام إلى تلك الربوع . اللهم لا تحرمنا صحبتهم في الجنة .. ولا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وارحمنا إذا صرنا إليك مثلهم يارب العالمين .

من كتاب. دعوة المقاومه العالميه (٠٧-١٠-٢٠٠٩)

ثوى فيك الأحبة يا حبيبُ ... وقد يؤذي الثواء وقد يطيبُ
شموس في الظهيرة أطفأتها ... يد سكرى وللمها الغروبُ
وجوه مازجت قلبي وغابت ... فيك فكيف عن قلبي تغيبُ
أ أُوغل خلفها غسلت بنورٍ ... وقلبي بعد تغمره الذنوب



مسلمو الأويغور ... ثبات على الإسلام رغم عذابات الصينيين

كتبت- فاطمة إبراهيم المنوفي (بتصرف واختصار)

الصين تسعى جاهدة لإغلاق مساجد تركستان

تركستان.. كلمة مكونة من مقطعين "ترك" و"ستان" وتعني أرض الترك، وهي بلاد واسعة في آسيا الوسطي مليئة بالكنوز والثروات تقاسمتها الصين وروسيا قرونًا طويلةً بعد أن ضعُف أمر المسلمين بها.

فاحتل الروس قسمها الغربي يضم دول (كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان) والذي تحرر مؤخرًا وقد احتلت الصين في ١٩٤٩م قسمها الشرقي "المعروف بتركستان الشرقية أو "سنكيانج" الاسم الذي أطلقه الصينيون عليها لطمس هويتها الإسلامية سنكيانغ - تعني المستعمرة الجديدة، أو الوطن الجديد وكانت تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها، ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ومن الجنوب أفغانستان وباكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية.

تبلغ مساحتها ١,٨٢٨,٤١٧ كم، أي خُمس مساحة الصين. وحسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو ٩ ملايين نسمة تقريبًا إلا أن هناك جهاتٍ مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي ٢٥ مليون نسمة من الأتراك المسلمين، يتكلمون اللغة الأويغورية وهي إحدى فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية، غالبية السكان من الأويغور، بالإضافة إلى أقليات من القيرغيز والكازاخ والأوزبك، وجميعهم يدينون بالإسلام وينتمون إلى العرق التركي إلا أن الصين عمدت إلى سياسة تهجير التركستانيين وإحلال الصينيين محلهم خلال تاريخ طويل من الصراعات.

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وتم فتحها على يد القائد "قتيبة بن مسلم الباهلي" عام ٩٦ هـ.

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (١١٧٤ هـ ـ ١٧٦٠م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها وقامت بينهم معارك دامية في عام ١٧٥٩م ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبحة جماعية قتل فيها مليون مسلم ثم قامت الصين باحتلالها في عهد أسرة المانجو عام ١٧٦٠م وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام ١٨٦٢م، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم ولم يخضع للجبروت الصيني، بل استمرَّ في مقاومته للاحتلال حتى تحرير بلاده عام ١٨٦٣م، وأقاموا دولةً مستقلةً إسلامية تحت زعامة "يعقوب بك" الذي استمرَّ حكمه ١٦ عامًا إلا أن الصراع الذي دار بين البريطانيين والروس خلال القرن ١٩ للسيطرة على آسيا الوسطى، وتخوف البريطانيين من أن ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية إلى أراضيهم، بعد أن سيطروا على معظم دول آسيا الوسطي المسلمة (تركستان الغربية) فقاموا بمساندة الصينيين للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال "زوزونغ تانغ" مهاجمتها واحتلالها مرةً أخرى في عام ١٨٧٦م، "ومنذ ذلك التاريخ سُميت باسم "شنجيانغ"، أو "سنكيانج" وفي ١٨ نوفمبر ١٨٨٤م ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المانجو لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم وثوراتهم ونجحوا مرتين الأولى في عام ١٩٣٣، والثانية عام ١٩٤٤م حتى نال الإقليم استقلاله بعد الثورة التي قادها الشيخ "علي خان"، إلا أنها لم تستطع الاستمرار طويلاً حيث قام الاتحاد السوفييتي بدعم الصين عسكريًا وماديًا للقضاء على هذه الدولة.

وفي عام ١٩٤٩م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها، وبمؤامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء على زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة. حيث أيقن الروس أن هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

قبضة حديدية

وتم تقسيم تركستان الشرقية إلى ٦ مناطق، حكمتها الصين بقبضة من حديد فأغلقت المساجد وجرَّمت اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات وأُجبر المسلمون على تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة وتحديد النسل، وبُنيت سجون عديدة ثم إلقاء الآلاف منهم داخلها باعتبارهم أخطر المجرمين على أراضيها، وعملت الصين على إلحاق الأذى بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة، فقامت بإجراء تجارب نووية على أراضيها ففي عام ١٩٦٤م قامت بإجراء ٣٥ تفجيرًا نوويًّا، دون أية تدابير لحماية المواطنين ما أدَّى إلى زيادة معدلات الإصابة بأمراض السرطان والتشوهات الخلقية وإن كان ماوتسي دونغ قد أعطى الإقليم حكمًا ذاتيًّا إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تمامًا فالحكم ودفته في يد الصينيين، وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجيره؛ بهدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصينيين محل التركستانيين كما عملت الحكومة الصينية على قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية

بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومَن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينج أقاربه من العقاب في الداخل.

ومنذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون على تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة.. تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وإلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية، وإحلال اللغة الصينية محلها.

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله كنوزًا هائلةً وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم، من البترول والغاز الطبيعي، والذهب ومن الفحم الذي تنتج منه سنويًا ٦٠٠ مليون طن، وكذا اليورانيوم.

انتهاكات لا إنسانية بزعم " الإرهاب"

وقد استغلت الصين أحداث ١١ سبتمبر، وركبت موجة الحرب على الإرهاب في قمع المسلمين الأويغوريين، واتهمتهم بالتطرف والإرهاب وموالاة حركة طالبان الأفغانية وتنظيم القاعدة، بهدف تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان. بل قضية "إرهاب " مجموعة "شنغهاي" والأدهى من ذلك تضامن عدد من الدول مثل كازاخستان وقيرغزستان، وطاجكستان، وأوزبكستان مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ"الأصولية الإسلامية"؛ تمثل ذلك في مجموعة "شنغهاي" التي تضم الدول الإسلامية السابق ذكرها بالإضافة إلى الصين وروسيا.

وتقوم هذه الدول بإعادة اللاجئين الأويغوريين بالقوة إلى الصين ما يمثل انتهاكًا لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين؛ فقد قامت كازاخستان بإعادة اللاجئين الأويغوريين قسرًا إلى الصين، كما رفضت باكستان الطلبة الأويغوريين وأغلقت بيوت الضيافة المخصصة لهم في إسلام آباد، كذلك لا تسمح لهم العديد من الدول العربية بدخول أراضيها رغم حصولهم على تأشيرات سفر من القنصليات العربية بل تشترط بعض الدول حصولهم على أوراق أمنية من الحكومة الصينية ما يدل على خضوع بعض الدول العربية للضغوط الصينية.

ورغم تخلي المسلمين عن نصرة إخوانهم في تركستان الشرقية إلا أن هناك جماعة إسلامية جهادية تدرب شباب تركستان لقتال الصينيين من أجل تحرير بلدهم من قبضة الصينيين الملحدين. فقد قام الأويغوريون بتأسيس المجلة " تركستان الإسلامية" لتعريف العالم بفظائع الصين داخل بلادهم ولاستعطاف العرب والمسلمين لنصرتهم، والضغط على الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم.. ها هي تركستان تستنجد.. فهل من نصير!



أنقذوا



تركستان قبل فوات الأوان

إجراء سياسة تحديد النسل على النساء المسلمات في تركستان الشرقية جبرا

ففي ناحية "غومة" تابعة لولاية "خوتن"، جمع المختار نساء القرية في إحدى الدوائر الحكومية بحجة بحث بعض المسائل الأسرية، وكان في انتظار هؤلاء السيدات طبيبان صينيان قدما خصيصا من خوتن، فقام هذان الطبيبان بفحص السيدات للتعرف على الحوامل منهن، فاستبقوا الحوامل وأطلقوا سراح الباقيات، ثم أخذوا النساء الحوامل إلى مستشفى المنطقة، وأجروا لهن عمليات الإجهاض القسري، وكان بينهن امرأة حامل في الشهر السادس فقتلوا الطفل في بطنها وأخرجوه، ثم جاءوا بها إلى منزلها، وقد أدى النزيف الحاد إلى وفاة هذه السيدة في اليوم التالي.

ولما سمع زوجها الخبر، وكان يعمل بالسخرة (دون أجر) في بناء أحد السدود في المنطقة، اضطر إلى ترك عمله والرجوع إلى منزله، ليرعى الطفل البالغ من العمر أربع سنوات. ومن المعروف أن كل رب أسرة في قرى تركستان الشرقية مجبر على العمل في إنشاء السدود مدة شهرين في كل عام دون أجر، ولما أبلغه أهل القرية بأن المختار هو المسئول عما حدث. وأن المختار نفسه قد استدرج زوجته من نساء القرية فأجهض جنينها، فقد الزوج صوابه، وكمن لطفلي المختار في أثناء عودتهما من المدرسة، وذبحهما بالسكين، حدث هذا في شهر يونيو الماضي، وفي شهر يوليو نفذ حكم الإعدام على هذا الزوج المسكين.

وقعت حادثة أخرى في القرية نفسها حيث ولد لأحد الفلاحين طفل رابع. وينص القانون الشيوعي بأن من ولد له طفل ثان، يتعرض لدفع غرامة مقدارها 250 دولارا، أما إذا ولد له طفل رابع، فعليه دفع غرامة مقدارها 500 دولار، لكن هذا الفلاح لم يدفع هذه الغرامة بالرغم من أن الوليد بلغ شهره التاسع؛ لأنه لا يملك المال ولو باع بيته فلا تساوي قيمته المبلغ المطلوب. وفي الشهر الماضي قام هذا الفلاح بتزويج ابنته، وتكفل أهل زوجها بمصاريف حفل الزواج. وفي صباح يوم العرس جاء مأمور الحجز وهو صيني، وطالب الفلاح بدفع الغرامة . ولما أوضح له أنه لا يملك مثل هذا المبلغ، قال له: (كيف تقيم حفل زواج وأنت لا تملك المال؟) إن لم تدفع الغرامة فإننا سنمنعك من إقامة الحفل، وتطور النقاش الحاد إلى مشادة ثم إلى ما هو أعظم.

وإذا عرفنا أن هاتين الحادثتين وقعتا خلال شهر واحد وفي قرية واحدة وفي موضوع واحد هو موضوع تحديد النسل، فكم من الحوادث تقع في كل تركستان الشرقية وفيها عشرون مدينة وأربع وستون بلدة وأكثر من ثلاثة آلاف قرية؟.

إن أكثر النساء الحوامل في تركستان الشرقية يتوجهن إلى مدن تركستان الغربية بحجة زيارة أقاربهن، وينتظرن هناك إلى أن يحين موعد الولادة. لكن هذه الحيلة لا تعفي أزواجهن من دفع الغرامة المقررة.

فإن نصرة مسلمي تركستان الشرقية و تحرير بلدهم من قبضة الصين الشيوعية،

واجب لكل مسلم وخاصة لمسلمي تركستان الشرقية

Islamic Turkistan

Seasonally Islamic Magazine

من إصداراتنا

المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني "صوت الإسلام"



مجلة "تركستان الإسلامية"



بيان من الحزب الإسلامي التركستاني يوضح فيه موقفه من الأحزاب الديمقراطية والعلمانية التركستانية



بيان الرد على موقع الإنترنت الذي نشر باسم الحزب الإسلامي التركستاني



ترجمة لكلمة الشيخ أبي يحيى الليبي
تركستان الشرقية ...الجرح المنسي